الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشئون الحوزات العلمية

- السنة الأولي
- العدد: ٣٠
- الأثنين
- ١٣ محرم الحرام ١٤٤٥ هـ.ق
- ٩ مرداد ١٤٠٢ هـ.ش
- ٣١ يوليو ٢٠٢٣ م
- ٨ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

مقالة

فقه الإعلام
المنبر الحسيني أُنموذجاً

صفحة ٨

نظام التربية والتعليم في الحوزات العلميّة الشيعية
مشكلاتٌ وحلول

صفحة ٥

تزامنا مع يوم عاشوراء الحسيني وذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، اقام الملايين من الشعب الإيراني في جميع أنحاء إيران الإسلامية مجالس العزاء ورفعوا نداء "لبيك يا حسين".

وخرج الملايين من أبناء الشعب الإيراني منذ صباح اليوم الجمعه في جميع المدن للمشاركة في مسيرات عاشورائية من اجل تجديد البيعة والسير على نهج الإمام الحسين عليه السلام.

وبدأت مراسم عاشوراء الحسيني في مناطق مختلفة من البلاد صباح اليوم حتى المساء، وأقام ملايين المعزين الحسينيين اليوم الجمعة صلاة الظهر والعصر في يوم عاشوراء في كافة أرجاء إيران الإسلامية تخليداً لذكرى الصلاة الأخيرة للإمام الحسين عليه السلام.

وسيرت مواكب العزاء في العاصمة طهران وشتى المحافظات التي اتشحت بالسواد، واقيمت مجالس العزاء في المساجد والحسينيات وقرات فيها الاشعار والمراثي، فضلا عن سرد واقعة الطف التي استشهد فيها الامام الحسين عليه السلام واهل بيته واصحابه. ورفع الايرانيون الرايات الحسينية، مؤكدين تمسكهم بدرب الامام الحسين عليه السلام.

ملايين الايرانيين يقيمون مراسم يوم عاشوراء

مقالة

تنمية الإعلام الإسلامي وصناعة النموذج البديل

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

الحرب الناعمة

أكد سماحة السيد القائد في عشرات الخطب والمناسبات على أهمية الإعلام الإسلامي في تبليغ الإسلام، معتبراً أن التبليغ هو أحد وظائف النظام الإسلامي ومسؤولية ملقاة على عاتق العلماء والمثقفين والمؤسسات الإعلامية والإتصالية الإسلامية، داعياً الى ضرورة تقديم وإبتكار وصناعة النموذج الإسلامي للحياة الطيبة والعيش الكريم المتوازن بين الماديات والمعنويات كبديل عن نموذج التحلل والإستهلاك والإباحية العقائدية والعملية الذي تروجه أميركا والغرب، ومحذراً من البقاء في موقع الخطاب التنظيري والتكتيكي والدفاعي.

وأطروحة الإمام القائد في الإعلام مزدوجة الأبعاد، تبدأ من إدراكه للأهمية كفرصة، ومعرفته بالخطورة كتهديد، ولهذا نجد سماحته يشدد من جهة على على خطورة دور وسائل الإتصال والإعلام لدرجة القول "إن وسائل الإعلام لا تقل خطورة عن القنبلة الذرية من حيث قدرتها التدميرية" وهذا الكلام دقيق وصحيح ١٠٠٪ لأن الإنسان في هذا العصر الرقمي أصبح مستهلكاً للمنتجات الإعلامية والإتصالية بصورة سيئة لا يمكن تخيل تداعياتها، يكفي أن نشير الى أن متوسط مشاهدة وسماع الفرد للتلفزيون والإذاعة والإنترنت وسائر أجهزة الإتصال والمعلومات هو بمعدل ٥ ساعات يومياً، في حين أن متوسط ومعدل ما يتلقاه من التعليم والتوجيه والتثقيف والقراءة لا يتجاوز ٣ ساعات يومياً أو ٨٠٠ ساعة سنوياً، هذا مع الأخذ بعين الإعتبار طللاب المدارس والجامعات، وإلا فإن النسبة تتراجع إلى أقل من نصف ساعة للفرد يومياً في حال حذفنا نسبة الطلاب والمتعلمين والخطورة تكمن أن هذه الأجهزة الإعلامية والإتصالية تقدم للفرد أنساقاً ودورات معرفية وثقافية وإخبارية وتربوية تتسم بـ٣ خصائص وسمات هي "التشتت / التشوش / اللايقين" كما عبر أحد أهم خبراء الإتصال والمعلومات للدلالة على خطورة هذه الثقافة في حين وصل تفاخر أحد الباحثين الليبراليين بهذه الثقافة الإتصالية بأن نسب اليها الفضل في بناء "الفرد الرقمي الثوري" المتمرد على كل الأيديولوجيات الثقافية والدينية والسياسية والذي تمكن من أسقاط طغمة الديكتاتوريات العربية مع أن هذه الطغمة كانت محمية من أميركا نفسها زعيمة الثقافة الليبرالية التي يتفاخر بها، وبصرف النظر عن التقييم الأخلاقي والفكري لهذه الأجهزة والوسائل فإنها بلا شك أصبحت تتحكم بالفرد بصورة فائقة، ومن يتحكم بهذه الأجهزة يستطيع أن يوجه عقول وميول وأفكار وإتجاهات الناس، ولهذا قال سماحته "ان وسائل الإعلام الخبرية إنما تعبر عن الميول والسياسات والنوايا العدائية لزعماء السياسة في العالم وهي تركز على ترويج ثقافة التحلل والإباحية العقائدية والعملية وسلب المعتقدات والأعراف ومواطن الإرتكاز التي تخلق العزيمة والإصرار لدى المرء في حركته بإتجاه هدفه المرسوم، وتتركه ضالاً معوجا".

والتفصيل الذي ذكره السيد القائد يتطابق تماماً مع ما أشار إليه جوزيف ناي كبير منظري القوة الناعمة عندما قال في كلمة خطيرة تعكس هذه الإستراتيجية "إن مصانع هوليود وبغض النظر عن فسادها وعدم نظافتها فهي أكثر ترويجاً للرموز البصرية للقوة الأميركية الناعمة من جامعة عريقة كجامعة هارفرد، ذلك أن الإمتاع الشعبي للأفلام الأميركية - الجنس والعنف والابتذال - كثيراً ما يحتوي على صور ورسائل لا شعورية عن الفردية وحرية الخيار للمستهلك وقيم أخرى لها رسائل سياسية مهمة ومؤثرة. وهذه السلبيات - العنف والجنس والابتذال- هي ما يأتي بالناس إلى شباك التذاكر ودور السينما لحضور ومشاهدة الأفلام الأميركية وهي ما يسرق انتباه المشاهدين نحو القنوات والبرامج التلفزيونية الأمريكية" وهذا ما كشفته تسريبات موقع ويكيليكس لجهة إنشاء جهات أميركية مواقع إنترنت إباحية مدبلجة إلى اللغة الفارسية بهدف إفساد الشباب الإيراني.

ومن جهة ثانية يعتبر سماحة الإمام القائد أن الإعلام يوفر فرص كثيرة يمكن استثمارها وإغتنامها لتبليغ الرسالة الإسلامية والقيم الإسلامية، ولمواجهة الغزو الثقافي وأمواج الحرب الناعمة.

وقد أكد سماحته على واجب وسائل الإعلام الإسلامية والإعلاميين والفنانين الإسلاميين العمل على رفع كفاءة وجاذبية الفن والإعلام الإسلامي الأصيل كي يضاهي ما تقدمه وسائل الإعلام الإمريكية والغربية، وموجهاً نحو تقديم نموذج إسلامي للحياة الطيبة المتوازنة معنوياً ومادياً بمواجهة نموذج الإستهلاك والإباحية الذي تقدمه أميركا والذي يروج عبر المسلسلات التلفزيونية والإنترنت، كما أوجب العمل على تأسيس وتصميم نماذج وإستراتيجيات إعلامية، وأن لا يبقى العمل بعقلية رد الفعل والتكتيك، أي عقلية الدفاع ورفع الظلم فحسب كما عبر سماحته ومن هذه الإستراتيجيات الإعلامية "ضرب أهداف وخطط العدو وتثبيت أسس الإرتكاز المعنوي والنفسي لدى الناس والحفاظ على الكيان الفكري والهوية الإسلامية " ولسماحته أطروحة مفصلة وكاملة حول دور الفن الثوري والفن الديني والإعلام الثوري والإعلام الديني في التصدي لمخططات العدو..

ولسماحته توجيهات دقيقة لمديري التلفزيونات والإذاعات الإسلامية يشخص بها دور الإذاعة والتلفزيون بأنها يجب "أن تتحول إلى جامعات لنشر الدين والعلم والأخلاق والفضائل والوعي وأسلوب العيش الأفضل، وتقديم الجديد في مجال العلم والسياسة والأفكار بلغة بليغة ومفهومة، حتى يستطيع الجميع سواء من عامة الناس، أم من أصحاب العقول المفكرة، الإرتواء من هذا المعين الفياض كل حسب استعدادته وقابلياته".

كما أوصى سماحة السيد القائد بأن يكون المسار العام لبرامج الإذاعة والتلفزيون مصمماً بمجموعه لمواجهة الحرب الناعمة والحرب الثقافية، وليس في مجال نشرات الأخبار والبرامج السياسية فحسب، وقد حدد بشكل عام البرامج اليومية وبالأخص البرامج الثقافية وبرامج التسلية، لأن العدو يركز على برامج الترفيه والتسلية لجذب الناس نحو قيمه وأفكاره وشعاراته.

وموضوع التسلية في وسائل الاعلام من النقاط الفائقة الأهمية، لأن العدو يستهدف من خلال أسلوب عرض المسلسلات وبرامج التسلية صناعة جيل يفكر ويعيش وفق نمط الثقافة الأمريكية، وهذا الامر ليس من قبيل التحليل ونظريات المؤامرة، فقد كشفت وثيقة لموقع ويكيليكس عن عشرات اللقاءات والإجتماعات التنسيقية السرية التي عقدت لهذه الغاية بين مسؤولين أمريكيين وسعوديين للإتفاق على بث المسلسل الاميركي المعروف Friends ومسلسل ربات بيوت يائسات Desprate housewives الذي تعرضه قناة MBC التابعة لاحد الأمراء السعوديين، وتحدثت عن لقاءات مع مدراء قناة ميلودي Melody وأوربيت ORBIT وروتانا Rotana وغيرها من القنوات الخليجية للغاية نفسها، وقد أدت هذه المسلسلات الى جذب العائلات والأسر المحافظة نظراً لغناها بعناصر التشويق والتسلية، وهي تمارس التوجيه والإحلال والغرس الخفي للرسائل والقيم عبر تقنيات التغذية التدريجية للمحفزات اللاشعورية وعبر تكسيرها للحواجز الثقافية والقيمية خطوة بعد خطوة عبر تسلسل تراكمي طويل (كل مسلسل يعرض مئات الحلقات على مدى سنوات)، وقد أدى كل ذلك الى صناعة جمهور عريض وواسع في السعودية ودول الخليج ومناطق عديدة من العالمين العربي والاسلامي متأثر جداً بهذا النمط من الثقافة الامريكية المناهضة لكل القيم الثقافية الاسلامية.

وفي مجال مرتبط يجب الإلتفات إلى خطورة الغزو الإعلامي الذي تمكن من إختراق مجتمعنا العربي والإسلامي عبر شبكات الإنترنت، وقد جاء في دراسة لمجلة الإكسبرس الفرنسية أن النسبة الكبرى المقدرة (٩٠٪) من المتصفحين والمستهلكين البالغ عددهم حوالي ٧٥ مليون مستخدم لشبكة الإنترنت في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية هم من الشباب والاطفال والمراهقين من الذين تتراوح أعمارهم بين ١٤ و٣٤ عاما وحتى عبر ألعاب فيدو الأطفال والمراهقين playstation أصبحت تصمم لترويج موجهات تربوية وأخلاقية وفكرية خطرة على الأطفال والأجيال القادمة. وقد كشفت دراسة رصينة لمؤسسة الفكر العربي حول التصفح العربي على الانترنت أن هناك ٤٢٠٠٠ موقع وصفحة الكترونية عربية على شبكة الإنترنت حسب إحصاءات الإتحاد الدولي للاتصالات أغلبيتها مواقع ترفيهية وسياحية وشعرية ونسائية وغنائية وسينمائية ومدونات شخصية، وأن من بين ٣٢٠ مليون عملية بحث تجري شهرياً ويقوم بها المتصفحون العرب على شبكة الإنترنت وخاصة على محركات البحث العالمية Google وYahoo وغيرها يذهب أكثر من ٦٠٪ منها نحو عناوين وموضوعات سطحية وترفيهية وفنية وغنائية وسينمائية..؟..هذا بالنسبة الى المواقع التي يمكن حصرها، أما بالنسبة الى المواقع الاجنبية والمواقع الغير أخلاقية والإباحية والجنسية، فيتعذر إحصائها حتى من قبل القائمين على شبكة الانترنت أنفسهم؟ مع اننا لم نأخذ بالحسبان آلاف غرف الدردشة المليئة باللغو وهدر الوقت والإبتعاد عن سبيل الله، فضلاً عن خطورة الشبكات الإجتماعية (Facebook و Twitter) ذات الأبعاد المؤثرة تربوياً وثقافياً ونفسياً إذا ما تركت بدون ضوابط وقيود تحفظ الشباب من شرورها، وسنحصد جيلاً أمريكياً بعيداً كل البعد عن قيم الإسلام والعلم والأخلاق إذا ما تركت أجالينا تحت سلطانها وسحرها بدون الرعاية والتوجيه.

وإذا دققنا في كلام جوزيف ناي حول "دور الإنترنت في ترويج القيم والثقافة الشعبية الأميركية وبناء الروابط والشبكات الشبابية" ودعوته الحكومة الأمريكية لصرف الميزانيات على هذا العنوان نعرف خطورة الإنترنت في مخططات الحرب الناعمة.

وهذا يتطابق مع ما عرضناه في وثيقة سابقة لمشروع أعده جارد كوهين مدير قسم التخطيط السياسي في الخارجية الأميركية وبحكم منصبه السابق في إدارة قسم الأفكار في موقع محرك البحث Googleidea تمكن عبر تحليل المعطيات الواردة عبر شكبة الإنترنت العالمية من قراءة ومشاهدة حجم التحول الهائل الذي طرأ على نوعية وأنماط تفكير أبناء الجيل العربي والإسلامي في بلدان الشرق الأوسط وذلك بفضل إنتشار أدوات الإتصال والإعلام السهلة والرخصية بين أيديهم، وتوصل إلى أن هذا الجيل بات يختلف عن الجيل السابق "لأنه أنفتح على العالم ويريد التحرر السياسي والسلام والعيش المشترك" وقد عبر عن مشروعه في كتابه أطفال الجهاد Children Of Jihad وحث الإدارة الأميركية على رصد الميزانيات لدعم التواصل مع جيل الإنترنت وتأسيس المنظمات الشبابية الموالية لأميركا.

المصدر: رؤية الإمام الخامنئي في مواجهة الحرب الناعمة، سلسلة الندوات الفكرية

نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

الأخبـــار الدولـيـــة

مدير الحوزات العلمية في إيران يبعث برسالة إلى شيخ الأزهر

بعث مدير الحوزات العلمية في الجمهورية الاسلامية الايرانية آية الله رضا اعرافي رسالة الى الدكتور احمد الطيب شيخ الازهر شاكرا له موقفه تجاه الاساءات الاخيرة للقرآن الكريم، وداعيا الى استمرار المتابعة والمواكبة من قبل جميع رجال الدولة والشخصيات وعلماء الدين في العالم الإسلامي في إدانة الإساءة للقرآن الكريم.

إيرنا

انطلاق مراسم ركضة طويريج.. المشاركون يرددون شعارات "لبيك يا حسين" بين الحرمين

أحيّت جموع المؤمنين، اليوم السبت (٢٩ تموز ٢٠٢٣) الموافق (١٠ محرم ١٤٤٤هـ) ذكرى عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام، فيما حضر مئات اللآلاف منهم إلى مدينة كربلاء لإحياء هذه المناسبة.

تمثل ركضة طويريج واحدة من اكبر التجمعات البشرية التي تحدث حول العالم وتقام سنويا ظهر يوم العاشر من محرم لاحياء مراسم استشهاد الامام الحسين عليه السلام.

أبنا

السعودية تقلل من القيود على زوار مقبرة البقيع

بادرت الحكومة السعودية الى التقليل من القيود المفروضة على زوار مقبرة البقيع في المدينة المنورة حيث استطاع جمع من حجاج بيت الله الحرام قراءة الزيارة الخاصة بأئمة اهل البيت عليهم السلام واقامة مراسم المأتم في هذه المقبرة.

وسمحت السعودية بقراءة الزيارة و اقامة المأتم في البقيع التي كانت محظورة في الاعوام الماضية وخاصة في ايام الحج مع الأخذ بعين الاعتبار بعض التوجيهات، ولذا فإن الرجال بإمكانهم قراءة الزيارة في مقبرة البقيع، الا ان الصلاة لازالت محظورة فيها.

وقد تعاونت الجهات السعودية مع جمع من الحجاج بإقامة المراسم في هذه المقبرة أمس السبت بحضور رجال الأمن السعوديين، وقامت بتوفير الأجواء لإقامة هذه المراسم للحجاج الايرانيين وجمع من الحجاج من العراق وأفريقيا بعدما كانت تمنع في السابق اقامة هذه المراسم.

الوفاق

إحياء مراسم عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام في كافة مدن إيران

شهدت العاصمة طهران والمدن الاخرى في ايران الاسلامية تسيير مواكب العزاء في الشوارع والساحات العامة وإقامة المجالس في المساجد والحسينيات بحضور حشود كبيرة من المؤمنين وعشاق الامام الحسين عليه السلام.

أبنا

اجتماع لـ"التعاون الإسلامي" لدراسة تكرار حوادث تدنيس القران

أعلنت منظمة التعاون الإسلامي عن عقد اجتماع وزاري طارئ في ٣١ يوليو/تموز، لبحث تكرار حوادث تدنيس المصحف الشريف في السويد والدنمارك.

المنظمة قالت، في تغريدة: "بناء على طلب المملكة العربية السعودية، رئيس القمة الإسلامية ١٤، وجمهورية العراق، تعقد منظمة التعاون الإسلامي، الإثنين ٣١ يوليو/تموز ٢٠٢٣، الدورة الاستثنائية الـ١٨ لمجلس وزراء خارجية الدول الأعضاء، بشكل افتراضي، للتدارس بشأن تكرار حوادث تدنيس نسخ من المصحف الشريف في السويد والدنمارك".

وتضم منظمة التعاون الإسلامي ٥٧ دولة ويقع مقرها في مدينة جدة بالسعودية.

شفقنا

انفجار يهز مدخل منطقة السيدة زينب عليها السلام في دمشق

في حادث إرهابي وبالتزامن مع إقامة مراسم العزاء في ذكرى استشهاد سبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابا عبدالله الحسين عليه السلام، انفجرت عبوة ناسفة كانت مزروعة في دراجة نارية استهدفت حافلة ركاب فارغة عند دوار الروضة في منطقة السيدة زينب عليها السلام في دمشق.

الوفاق

آلاف اليمنيين في العاصمة صنعاء يحيون مراسم ذكرى عاشوراء

في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام، يزداد الغضب ويخرج اليمنيين في مختلف المحافظات، في مسيراتِ غضبٍ لإحياء ذكرى عاشوراء الأليمة.

وتوافد الآلاف من المشاركين إلى ساحة التظاهرة بالعاصمة اليمنية صنعاء، والتي أطل فيها السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي في كلمةٍ متلفزة، أكد على أهمية نهضة الإمام الحسين عليه السلام وخسارة الأمة باستشهاده.

العالم

٢٠٠ مؤسسة اعلامية و٩٠٠ اعلاميا شاركوا في تغطية مراسيم عاشوراء في العراق

اعلنت هيئة الاعلام والاتصالات عن مشاركة نحو ٢٠٠ مؤسسة اعلامية في تغطية مراسم عاشوراء في مختلف مناطق البلاد خلال العشرة ايام الاولى.

وقال رئيس الهيئة علي المؤي" ان المؤشرات الاحصائية لهيئة الاعلام والاتصالات كشفت عن مشاركة ١٨٩ مؤسسة إعلامية و٨٩٠ إعلامياً خلال الايام الـ ١٠ الاولى من شهر محرم الحرام".

شفقنا

مقالة/ الجزء الثاني

بحث في الاصول الاربعمائة

ايزدي مباركه، كامران

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

أهمية الأصول الأربعمائة

إن من أهمية الأصول هو ان احتمال الخطاوالسهو والنسيان وأمثال ذلك في كتب الأصول المقتبسة شفاها من الإمام أو ممن سمع منه اقل بكثير مما يرد في كتاب مقتبس من أصل آخر. ثانيا الإطمئنان من ان إلالفاظ المذكورة في الأصل قد صدرت من الإمام نفسه. فاذا كان مؤلف الأصل من المحدثين الموثوق بهم والجامع للشروط، فان حديثه يكون صحيحا وحجة، وهذا ما تعارف عليه القدماء ايضا.

يعدد الشيخ البهائي خصائص الحديث الصحيح كما يلي:

١. وجود الحديث في كثير من الأصول الإربعمائة التي رواها اساتذة الحديث بالطرق المتصلة بأصحاب الأئمة عليهم السلام، والمقصود هي الأصول التي كانت متداولة عندهم يومذاك، وكالشمس في رائعة النهار مشهورة عندهم.

٢. تكرار الحديث في أصل واحد او أصلين باسناد مختلف وعن طرق متعددة.

٣. وجود الحديث في أصل منسوب الي من اجمع علي صدقه، مثل زرارة، ومحمد بن مسلم، و فضيل بن يسار، او ان يكون في أصل اجمع علماء الإمامية علي صحة نقله الروايات عن طرق صحيحة، مثل صفوان بن يحيي، و يونس بن عبدالرحمن، و احمد بن محمد بن أبي النصر البيزنطي، او ان يكون في أصول اشخاص اجمع العلماء علي العمل برواياتهم، مثل عمار الساباطي وامثاله الذين ذكرهم الشيخ الطوسي في كتابه «العدة » كما ان المحقق ايضا قد ذكرهم في بحث (التراوح) نقلا عن كتاب الشيخ الطوسي.

يقول المحقق الداماد في هذا: «لابد من ملاحظة ان الإقتباس من الأصول الصحيحة الموثوق بها ركن من اركان صحة الرواية ».

بناء علي ذلك، كان مجرد وجود الحديث في احد الأصول الصحيحة الموثوق بها لدي العلماء قديما يدعو للحكم عليه بالصحة. اما فيما يتعلق بسائر الكتب المعتمدة فقد كانوا يصدرون الحكم بصحة رواياتها بعد دفع الإحتمالات المخلة بالإطمئنان إلي صدورها من المعصوم، اذ ان مجرد وجودها في تلك الكتب والوثوق بمؤلفيها وبحسن عقائدهم لم يكن كافيا لهم. لذلك فان كتب الأصول، من حيث الإطمئنان القوي بصدورها عن المعصوم وكونها حجة وصحيحة، تمتاز علي سائر الكتب باهمية خاصة. ينبغي ان لا يغرب عن البال، علي كل حال، ان ميزة الأصول ناجمة من الميزة الموجودة في مؤلفيها، لأنهم كانوا علي درجة عالية من الدقة في ضبط تدوين إلاحاديث وحفظها، مما لم يكن يتوافر لدي إلاخرين، ولهذا السبب كانوا ممدوحين لدي الإئمة ومقربين اليهم. لذلك اذا قال علماء الرجال في ترجمة احدهم «... وله أصل » فذلك يدل علي المدح، لان القول بأنه مؤلف أصل يعني اتصافه بالدقة والضبط والحفظ و إلاحتياط من النسيان والسهو و إلاستعداد لاستيعاب كل ما يصدر عن معادن العلم والحكمة.

يروي السيد رضي الدين علي بن طاووس في «منهج الدعوات » بسنده عن نفسه و عن محمد بن عبدالله بن زيد النهشلي عن أبيه أنه قال: «كان عدة من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام من شيعته ومريديه يحضرون مجلس درسه حاملين معهم اقلاما من إلابنوس اللطيف الناعم، وعندما كان الإمام يتفوه بكلمة او يصدر فتوي في مسالة ما، سرعان ما كان هؤلاء يدونون ذلك بكل دقة.»

الشيخ البهائي يقول: «قال لنا كبار العلماء ان طريقة أصحاب الأصول كانت ان يدونوا ما يسمعونه من حديث من الإمام في أصولهم لكي يتجنبوا الفقدان والنسيان بمرور الزمان ».

المحقق الداماد، في الراشحة الحادية والعشرين من رواشحه، يقول: «يقال ان أصحاب الأصول عندما كانوا يسمعون حديثا من احد إلائمة كانوا يبادرون الي تسجيله فورا في أصولهم.»

ان المزايا التي كانت في الأصول و في مؤلفيها حملت علماء الإمامية علي الإهتمام الكبير بالقراءة والرواية والحفظ والتصحيح وترجيحها علي المؤلفات إلاخري. ان الذين يؤيدون هذه الدعوي يطلبون تخصيص الأصول. بفهرست يختص بها و بيان كون علماء الإمامية قد وضعوا التراجم والشروح لمؤلفي الأصول، بصورة مستقلة ومنفصلة عن سائر المؤلفين والرواة، كما فعل الشيخ ابو الحسن احمد بن حسين بن عبيد الله الغضائري، المعاصر للشيخ الطوسي.

لقد جمع الشيخ الطوسي في فهرسته أصحاب الأصول والمؤلفين إلاخرين، لان بين المؤلفين اناسا من أصحاب الأصول، ويلزم تكرار إسمائهم في كلا الكتأبين. فللحيلولة دون هذا التكرار جمع المؤلفين وأصحاب الأصول في مجموعة واحدة.

وحيد البهبهاني لا يرتضي القول بان مجرد كون الشخص صاحب أصل يميزه عن غيره، ويقول: «علي ما اتذكر، خالي وجدي (المجلسي إلاول والثاني، رحمهما الله) كانا يعتبران أصحاب الأصول متميزين عن غيرهم، إلا ان هذا عندي موضع تامل وتفحص، اذ ان كثيرا من المؤلفين الشيعة وأصحاب الأصول يميلون الي مذاهب باطلة، علي الرغم من ان كتبهم - حسب تصريح الشيخ الطوسي - تقف علي راس قائمة الكتب المعتمدة. كما ان حسن بن صالح بن حي، علي الرغم من أنه صاحب أصل، إلا أنه (بتري) المذهب وينبغي ان لا يعمل بالروايات التي تاتي عن طريقه وحده، كما يقول الشيخ الطوسي في «التهذيب»، كذلك علي بن أبي حمزة البطائني الذي وردت بشأنه عبارات ذم.»

اما الشيخ المفيد، في مدحه لجماعة ردا علي كلام الشيخ الصدوق، يقول في رسالته: «أنهم من أصحاب الأصول المدونة.» إلا أن الإستفادة الحسنة من هذا القول لا تخلو من تحفظ، خاصة بعد التدقيق فيما قلناه.

وفضلا عن دن من بين أصحاب الأصول أشخاص مثل أبي الجارود وعمر السباطي وسماعة، فمن الواضح أن الأضعف من ذلك هو اعتبار كون الراوي وأصحاب الكتب من اسباب الحسن.» يقول صاحب «المعراج»: «كون الراوي صاحب كتاب لا يخرجه من المجهولية، إلا عند بعض ممن لا اهمية لرايهم». القهبائي، مثلا، يقول: «يتبين من خطبة النجاشي ان مدح الراوي لكونه صاحب كتاب ومصنف اكثر من مدحه لكونه صاحب أصل... إلا ان هذا الإستنتاج من كلامه غير صحيح، لان النجاشي في مقدمة فهرسته، إنما هو يرد علي المخالفين الذين انتقدوا الشيعة واتهموهم بأنهم يفتقرون الي علماء كبار.»

وأخيرا يقول وحيد البهبهاني: «الظاهر ان كون الراوي صاحب أصل يسبغ نوعا من الحسن عليه، ولكنه ليس الحسن المصطلح عليه في علم الرجال، بل هو مثل وصفه بان له مؤلفات كثيرة، او جيدة وما الي ذلك، فوصفه بأنه صاحب كتاب يعتبر حسنا في المؤلف. ولعل قصده مما قيل في هذا الشان يشبه ما قيل في حسن بن ايوب من ان «كون الراوي صاحب كتاب يعد مدحا له ».

هنالك تفسير آخر لاقوال علماء الرجال مضمونه يدل علي مدح صاحب الأصل و حسن حاله، وذلك لان هذا الزعم يمكن اثباته في احوال جميع أصحاب الأصول، باستثناء افراد قليلين منهم، مثل أبي الجارود، اذ ان اضعافه ناجم عن انتمائه الي مذهب منحرف، ولذلك يترك العمل برواياته الخاصة، وليس لاتهامه بالكذب وامثال ذلك مما يسقط جميع رواياته علي وجه إلاطلاق.

وهكذا يمكن ان نصل الي النتيجة الكلية القائلة - كما سبق في نقل قول صاحب الذريعة - بان كون الراوي صاحب أصل يعتبر قرينة علي حسنه ووثاقته. وعلة ذلك تكمن في ان منزلة صاحب الأصل عند علماء الحديث ارفع من منزلة مؤلف كتاب. النجاشي مثلا، في ترجمة ابراهيم بن مسلم عزيز يقول: «ثقة، و عده شيوخنا من أصحاب الأصول ».

الشيخ الطوسي يقول عن حسن بن أبي العلاء: «له كتاب يعتبر من الأصول ». وهكذا يمكن استنتاج الراي المذكور من اهتمامه واعتبار كتابه أصلا ومن فحوي كلامه.

إلا ان الأمر المهم الآخر هو: هل هذا إلاهتمام الفائق ورفع منزلة الأصول علي منزلة الكتاب يعني ان تلك الأصول مستقاة مباشرة من المعصومين عليهم السلام بحيث لا تكون هناك حاجة الي مزيد من التحقيق والبحث عن القرائن في سند الرواية ونصها؟

الجواب هو ان هذه العناية الفائقة ليست دليلا علي حتمية صدور تلك الروايات عن إلائمة عليهم السلام، وذلك لأنه بعد مضي القرون ووقوع الحوادث المؤلمة علي امتداد تاريخ التشيع، وكثرة الأخطاء و إلاشتباهات والزلات، واحتمال تداخل بعض الأصول المعتمدة في غيرها، لا يمكن القبول بهذه الفكرة ابدا. لذلك فليس ثمة فرق بين الروايات المنقولة من الأصول والكتب، ولا بين الأصول والكتب من حيث ضرورة التحقيق فيها.

يقول العلامة المجلسي: «ان الأصول الأربعمائة معتبرة، بل هي اوضح من الشمس في رائعة النهار».

علي فرض امكان قبول هذا بشان الأصول، إلا ان القبول بآحاد رواياتها واحدة واحدة بحيث لا نحتاج الي تصحيحها ولا التحقيق عن راويها غير ممكن، اذ علي الرغم من امتياز الكتب إلاربعة علي سائر الكتب، فاننا ما زلنا مضطرين الي التحقيق في اسانيدها ونصوصها.

قد يوجه النقد الي هذا استنادا الي قول الشهيد الثاني: «لقد استقر راي العلماء المتقدمين علي المصنفات إلاربعمائة التي يسمونها الأصول واصبحت معتمدة عندهم». كانت تلك الأصول موضع ثقة القدماء ويستندون اليها، ولذلك فعلينا نحن ان نقتدي بهم، ونعمل بها.

في الرد علي هذا نقول أنه يقول بعد ذلك: «افضل الكتب المستقاة من الأصول هي: الكافي، والتهذيب و الإستبصار ومن لا يحضره الفقيه». إلا ان اعتمادهم علي تلك الأصول لا ينفي الضعف عن بعض رواياتها. اننا الآن نعتمد تلك الكتب إلاربعة، علي الرغم من أننا نعلم الضعف في بعض رواياتها، وهذا ما يمكن ان نستخلصه من أسلوب الشهيد الثاني نفسه في الفقه.

عدد الأصول

ان مما يؤسف له عدم معرفة عدد الأصول وأصحابها لا تحقيقا ولا تقريبا. يقول الشيخ الطوسي في بداية كتابه «الفهرست »: «انني لا اضمن ذكر جميع أصحاب الكتب والأصول بصورة مستوفاة، وذلك لان انتشار المحدثين الشيعة وتشتتهم في مختلف المدن يجعل من الصعب جمع مصنفاتهم وضبطها».

في الوقت الذي يعترف فيه شيخ الطائفة، ذلك المحقق المتتبع الكبير، بعجزه عن استقصاء أصحاب الأصول، فاننا اجدر بمثل هذا إلاعتراف، لأنه كان اقرب جدا من زمان أصحاب الأصول وكان اقدر علي الوصول الي الأصول نفسها، خاصة ان مكتبة سابور بن اردشير الكبيرة ومكتبة استاذه السيد مرتضي العظيمة ذات الثمانين الف كتاب، كانتا تحت تصرفه. إلا ان المشهور المقطوع به لدي علماء الإمامية يدل علي ان عدد أصحاب الأصول لم يكن يقل عن ٤٠٠. يقول المرحوم الطبرسي (توفي ٥٤٨ ه): «٤٠٠٠ عالم مشهور رووا عن الإمام الصادق عليه السلام، ومن اجاباته عن مختلف الأسئلة دون ٤٠٠ كتاب معروف [أطلق عليها إسم الأصول]، وقد رواها أصحاب الإمام الصادق عليه السلام و أصحاب أبيه الإمام الباقر عليه السلام وأصحاب إبنه الإمام الكاظم عليه السلام».

المحقق الحلي (توفي ٥٦٧٦) يقول: «من اجوبة جعفر بن محمد عليه السلام دون ٤٠٠ كاتب ٤٠٠ كتاب سميت بالأصول.»

يقول الشيخ حسين بن عبدالصمد: «من إلاجوبة التي كان الإمام الصادق عليه السلام يرد بها عن مختلف الأسئلة لم يدون سوي ٤٠٠كتاب بايدي ٤٠٠ كاتب، سميت بالأصول، و هي في مختلف العلوم.».

يقول ميرداماد في هذا الشان، «المشهور بين العلماء هو ان عدد الأصول يبلغ ٤٠٠ كتاب كتبها ٤٠٠ كاتب من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ممن كان يحضر دروسه، وقد بلغ عدد أصحابه ٤٠٠٠ الفوا الكثير من الكتب والمصنفات. اما الكتب التي حازت الثقة و الإعتماد فكانت تلك الأصول إلاربعمائة.»

يصف أحد الكتاب المعاصرين الأصل بأنه «كتاب روائي منقول عن الإمام الصادق عليه السلام عن طريق السماع» ويقول أنها كانت نحو ١٠٠ كتاب، وهو يبرهن علي ذلك بقوله أنه علي حد تتبعه لم يجد أكثر من سبعين ونيف من الكتب التي أطلق عليها إسم الأصول، وان الشيخ الطوسي، الذي وعد بجمع كل الكتب والأصول، لم يشر إلا الي ٩٥ أصلا في فهرسته. وياتي هذا الكاتب بدليلين آخرين لاثبات مدعاه:

الأول هو ان الشيخ الطوسي، في ترجمة محمد بن أبي عمير (توفي ٥٢١٧) يقول: «بعد نقل هذا الخبر، رواه مئة من الرواة عن الإمام الصادق عليه السلام.» (٥٥) ثم بعد ذلك يضيف قائلا ان ابن أبي عمير هو الراوي لأكثر نسخ الأصول.

الثاني هو ما قاله الشيخ الطوسي في ترجمة حميد بن زياد نينوس (توفي ٥٣١٠): «له عدد كبير من الكتب بعدد كتب الأصول.» ثم يقول: «لم يذكر عدد كتبه، إلا ان النجاشي قد اورد له ١٦ مؤلفا.» اذن، علي أقوي الإحتمإلات، لابد ان يكون له مئة كتاب. وعليه فان القول المشهور ناجم عن تعريف الأصل علي أنه كتاب يعتمد عليه، او أنه مصدر روائي منقول عن كتاب آخر، وامثال هذه التعاريف. وليس ثمة شك في ان مصادر احاديث الشيعة، علي ما يقول السيد محسن إلامين، تبلغ ٦٦٠٠. ويمكن ان يكون عدد الكتب المعتمدة ٤٠٠ كتاب، وهي التي يعبرون عنها بالأصول إلاربعمائة.

يري الكاتب ان هناك عددا من إلاعتراضات علي ذلك:

١. ان تعريف الأصل بكونه كتابا يضم احاديث جمعت عن طريق السماع فقط، مرفوض، وذلك لان كثيرا من كتب إلأصحاب - بحسب مامر من تعريف الأصل واختلافه عن الكتاب - تضم احاديث مدونة من السماع، ولكنها لا توصف بكونها أصلا، بالنظر لتصريحات علماء، مثل الشيخ المفيد، بان اربعة إلاف راو موثوق بهم قد رووا عن الإمام الصادق عليه السلام وقد كان كثير من هؤلاء من أصحاب الكتب التي دونوا فيها إلاحاديث التي سمعوها من الإمام، وهؤلاء يتجاوز عددهم ٤٠٠ مؤلف، ومع ذلك لم توصف كتبهم بأنها من الأصول، سوي عدد قليل منها، لوجود خصائص سبق ذكرها، أطلق عليها إسم الأصول.

٢. ان عدم ذكر سبعين ونيف من الأصول في فهارس الشيخ الطوسي والنجاشي ليس دليلا علي حصر الأصول في هذا العدد او اكثر منه، وذلك، خلافا لادعاء الشيخ الطوسي والنجاشي، لم يقم هذان بالإستقصاء التام لآثار الإمامية، خاصة الشيخ الطوسي الذي يصرح في بداية فهرسته أنه لايضمن استيفاء جميع كتب الأصحاب وأصولهم، بسبب كونهم مشتتين في مختلف البلدان. لذلك فان عدد الأصول المذكور في الفهرستين ليس هو العدد الواقعي.

٣. اما كون احمد بن محمد بن عيسي قد روي عن محمد بن أبي عمير كتب مئة من رواة الإمام الصادق عليه السلام فامر لا يعني اننا يجب ان نقول ان عدد كتب الأصول هو ١٠٠، اذ يحتمل ان يكون من بين اولئك الرواة من كتب عددا من الكتب، و في هذه الحالة تتجاوز كتبهم المئة، هذا بالإضافة الي ان كثيرا من الرواة عن الإمام الصادق عليه السلام لم توصف كتبهم بالأصول، كما سبق القول. و قد يكون بعضهم، او حتي كلهم، لم يكونوا من أصحاب الأصول.

٤. اذا كان حميد بن زياد قد الف كتبا بعدد الأصول، بينما لم يذكر النجاشي سوي ١٦ منها، كيف يمكن أن نخمن أن عدد الأصول كان مئة؟ ثم ما العلاقة بين ١٦ و ١٠٠؟ واذا وافقنا علي ان عدد كتبه كان اكثر بكثير مما ذكره النجاشي، فلا يمكن ان يكون هناك تفسير منطقي للعدول عن ٤٠٠ الي ١٠٠.

٥. وأخيرا، أنه في تسويغ العدد المشهور للأصول يستحسن وجهة نظر معينة. أننا بقبول وجهة النظر هذه وكثير غيرها مما لم يذكرها، لا نجد مايمنع من القبول بالراي المشهور، ولا يبقي اي دليل علي حصر عدد الأصول بمئة.

المصدر: المصدر: مجلة آفاق الحضارة الاسلامية، العدد ٤

علـمـاء وأعـلام

آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره

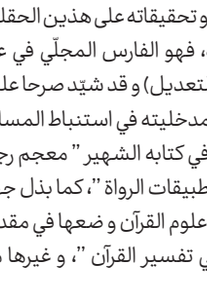

ولادته و هجرته الى النجف:

ولد الامام الخوئي في ليلة النصف من شهر رجب سنة ١٣١٧ هـ الموافق ١٨٩٩/١١/١٩ م، في مدينة خوي من إقليم آذربيجان، و قد التحق بوالده العلامة المغفور له آية الله السيد علي اكبر الموسوي الخوئي الذي كان قد هاجر قبله إلي النجف الأشرف وانضم سماحته و هو ابن الثالثة عشرة إلى المعاهد العلمية في النجف الأشرف، و بدأ بدراسة علوم العربية و المنطق و الأصول و الفقه و التفسير و الحديث.

منهجه العلمي

يمتاز سماحة الإمام الخوئي قدس سره بمنهج علمي متميز و أسلوب خاص به في البحث و التدريس، ذلك انه كان يطرح في أبحاثه الفقهية و الأصولية العليا موضوعا، و يجمع كل ما قيل من الأدلة حوله، ثم يناقشها دليلا دليلا، و ما أن يوشك الطالب على الوصول إلى قناعة خاصة، حتى يعود الإمام فيقيم الأدلة القطعية المتقنة على قوة بعض من تلك الأدلة و قدرتها على الاستنباط، فيخرج بالنتيجة التي يرتضيها، و قد سلك معه الطالب مسالك بعيدة الغور في الاستدلال و البحث، كما هو شأنه في تأليفاته القيمة، بما يجد المطالع فيها من تسلسل للأفكار و بيان جميل مع الدقة في التحقيق و البحث، و لذا فقد عرف بعلم الأصول و المجدّد.

و لا تقتصر أبحاثه و تحقيقاته على هذين الحقلين في الأصول و الفقه، فهو الفارس المجلّي في علم الرجال أو (الجرح و التعديل) و قد شيّد صرحا علميا قويما لهذا العلم و مدخليته في استنباط المسائل الإسلامية، جمعها في كتابه الشهير " معجم رجال الحديث و تفصيل طبيقات الرواة "، كما بذل جهدا كبيرا في التفسير و علوم القرآن و ضعها في مقدمة تفسيره " البيان في تفسير القرآن "، و غيرها من الحقول العلمية.

و لهذا فقد جمع من حوله طيلة فترة تدريسه إعدادا كبيرة من طلبة العلوم الدينية و الأساتذة اللامعين، ينتمون الى بلدان العالم المختلفة، فكان هناك طلاب من سوريا و لبنان و الإحساء و القطيف و البحرين و الكويت و إيران و الباكستان و الهند و أفغانستان و دول شرق آسيا و افريقيا مضافا الي الطلبة العراقيين، و لم يكتف سماحة الإمام بتغذيتهم علميا و ثقافيا، و رعايتهم روحيا، بل امتد ذلك ليشمل تغطية نفقاتهم المعيشية من الحقوق الشرعية التي كانت تصل إليه، و هكذا فقد أسس سماحته مدرسة فكرية خاصة به ذات معالم واضحة في علوم الفقه و التفسير و الفلسفة الاسلامية و البلاغة و أصول الفقه و الحديث.

مشايخه

آية الله الشيخ فتح الله المعروف بشيخ الشريعة
آية الله الشيخ مهدي المازندراني
آية الله الشيخ ضياء الدين العراقي
آية الله الشيخ محمد حسين الغروي
آية الله الشيخ محمد حسين النائيني
كما حضر قدس سره، و لفترات محددة عند كل من:
آية الله السيد حسين البادكوبه إي،آية الله الشيخ محمد جواد البلاغي،آية الله السيد ميرزا علي آقا القاضي.

و قد نال درجة الاجتهاد في فترة مبكرة من عمره الشريف، و شغل منبر الدرس لفترة تمتد إلى أكثر من سبعين عاما، و لذا لقب بـ " أستاذ العلماء و المجتهدين ".

تلامذته

١. آية الله السيد علي البهشتي؛ ٢. آية الله السيد علي السيستاني؛ ٣. آية الله الشيخ محمد إسحاق الفياض؛ ٤. آية الله الشيخ ميرزا علي الفلسفي؛ ٥. آية الله الشيخ ميرزا جواد التبريزي؛ ٦. آية الله الشهيد السيد محمد باقر الصدر وغيرهم.

مرجعيته

تدرج سماحته في نبوغه طالبا للعلم، فأستاذا، ثم مجتهدا و محققا يعد المجتهدين، فما أن التحق في عنفوان شبابه بدورس الخارج و تقرير بحوث أساتذته على زملائه، سرعان ما عقب شيوخه في أروقة العلم، بالتصدي لتدريس بحث الخارج، فانهالت عليه هجرة طالبي العلم من كل مكان، و قلدته المرجعية العليا جميع مسؤولياتها و شؤونها، حتى أصبح زعيمها دون منازع، و مرجعا أعلى للمسلمين الشيعة، يقلده ملايين المؤمنين من أتباع مذهب الامامية في مختلف بقاع العالم.

وفاته

توفّي السيّد الخوئي قدس سره في الثامن من صفر ١٤١٣ هـ بمدينة النجف الأشرف، ودفن سرّاً بعد منتصف الليل بمسجد الخضراء بجوار حرم الإمام علي عليه السلام، حسب أوامر قوّات نظام صدام المجرم.

شهداء الفضيله

الشهيد آية‌الله الدكتور محمّد حسين بهشتي

الولادة والدراسة

شخصيات علمائية كثيرة تركت بصماتها في طريق الثورة الاسلامية في ايران،فهم بذلوا كل جهدهم وسعوا كل سعيهم من اجل انجاحها وقدموا ارواحهم قرابين لكي تنتصر ويشتد عودها،ومن تلك الشخصيات الشهيد محمد حسين بهشتي.

ولد السيّد بهشتي عام ١٩٢٨م بمدينة إصفهان في إيران، وتعلّم في إحدى الكتاتيب القراءة والكتابة بسرعة فائقة، وبالخصوص قراءة القرآن الكريم، وعرف بين أقرانه بالذكاء، وأنهى مرحلة الدراسة الابتدائية المتوسطة في إصفهان.

ولشغفه بالعلوم الإسلامية والدينية ترك الدراسة الأكاديمية والتحق بمدرسة الصدر الحوزوية في مدينة إصفهان وذلك في عام ١٩٤٢م هـ.

وفي عام ١٩٤٦م سافر إلى مدينة قم المقدّسة لمواصلة دراسته الحوزوية، وفي عام ١٩٤٨ هـ حصلت له رغبة بالعودة إلى مواصلة الدراسة الأكاديمية، فتمكّن من الحصول على شهادة الإعدادية، ثمّ دخل كلّية الإلهيّات في العاصمة طهران، وحاز على شهادة البكالوريوس فيها، وخلال دراسته في الجامعة أتقن اللغة الإنجليزية، التي كان قد تعلّمها في مدينة إصفهان.، وفي عام ١٩٥٩م حاز على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة طهران.

أساتذته

تتلمذ الشهيد بهشتي على يد مجموعة بارزة من العلماء من بينهم:

١. السيّد محمّد اليزدي، المعروف بالمحقق الداماد.
٢. الإمام الخميني ﷺ.
٣. السيّد حسين الطباطبائي البروجردي.
٤. السيّد الخونساري.
٥. السيّد محمّد حجّت الكوهكمري.
٦. الشيخ مرتضى الحائري اليزدي.
٧. السيّد محمّد حسين الطباطبائي.

نشاطات ومواقف

لقد كان للشهيد بهشتي نشاطات ومواقف مشرفة عديدة ومن بينها:

١- قام بتأسيس مدرسة في قم اسمها: (الدين والعلم)، بالتعاون مع زملائه لغرض بث الثقافة الإسلامية الأصيلة بين الشباب، وإيجاد الارضية المناسبة لإعداد الكوادر اللازمة، والتزم بنفسه مسؤولية إدارة هذه المدرسة.

٢- أوجد حركة ثورية طُلاّبية عن طريق توثيق الاواصر بين الحوزة العلمية والجامعة، لأنّه كان يعتقد بأنّ الطلاّب الجامعين وطلبة الحوزة يمكنهم التكاتف والتضامن التام على العمل وفق الأُسُس التي دعا إليها الإسلام.

٣- تأليف الكتب الإسلامية باسلوب حديث، وفق أُسس العقيدة الإسلامية، تنسجم مع طبائع الجيل الجديد.

٤- ايفاده إلى مدينة هامبورغ في ألمانيا لادارة شؤون مسجدها، الذي أسّسه المرجع الديني آية الله حسين الطباطبائي البروجردي، حيث قام بتأسيس الاتحاد الإسلامي للطلبة الإيرانيين هناك، وبدأ بنشر الإسلام المحمدي الأصيل في أوربا وأميركا.

٥- قام في عام ١٩٥١ بإلقاء خطاب في مدينة إصفهان أيّام الحركة الوطنية التي قادها السيّد الكاشاني والدكتور محمّد مصدّق، تحدّث فيه حول عدم قدرة الشعب الإيراني على تحمّل المطامع الاستعمارية التي كانت تستهدف نهب ثرواته.

الشهادة

كان لنشاط الشهيد بهشتي اثره الكبير بين اوساط المجتمع، مما اغاظ اعداء الثورة فباتوا يتربصون به للنيل منه واخماد صوته ونشاطه الهادر حتى نالوا منه في حادث انفجار مقر الحزب الجمهوري الإسلامي بالعاصمة طهران في الخامس والعشرين من شعبان ١٩٨١م، وعلى أثر ذلك أعلن الإمام الخميني الحداد العام في إيران، وأصدر بياناً تأبينياً جاء فيه: فقد الشعب الإيراني في هذه الفاجعة الكبرى (٧٢) بريئاً، ويعتز الشعب الإيراني بأن يقدّم هؤلاء أنفسهم نذوراً لخدمة الإسلام والمسلمين،ووصفه الامام الراحل بأنه أمة في رجل.

مقالة/ الجزء الثاني والأخير

منهج السَّيِّد محمَّد باقر الصَّدر في إثبات أصول الدِّين

الدكتور حسين سعد

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

ج) في الدَّليل الفلسفي

ولم يكتف الصَّدر باللُّجوء إلى العلم للاستدلال على الله الخالق، بل عمد إلى الفلسفة يستدلُّ منها على الله أيضاً. وكأنه أراد أن يختبر حقول المعرفة جميعها، ليثبت أنَّ الإسلام حقيقة ربَّانية غير قابلة للنَّقض بأدلَّة المعرفة المتاحة.

سبق ديكارت العقلاني الصَّدر الإسلامي بأربعة قرون في محاولته تسخير الميتافيزيقا الفلسفيَّة في إثبات الميتافيزيقا الإلهيَّة.

لم يكن ديكارت على شكٍ بالكتب المقدَّسة التي تحدَّثت عن وحدانيَّة الله. لكنَّه سعى إلى إثبات أن «العقل الطَّبيعي قادر على إثبات وجود الله» أيض.

اعتمد ديكارت على «الكوجيتو»: «أنا أفكّر إذن أنا موجود»، وعلى قواعد منهجه في التَّميُّز والوضوح؛ ليخلص إلى معادلات عقليَّة بديهيَّة، أي صحيحة بذاتها من نوع أنَّ «الأشياء التي نتذهَّنها بوضوح تام وتمييز تام هي صحيحة».

لقد انطلق الفيلسوف الفرنسي من فكرتي العلَّة والمعلول، والكمال. والكمال يشهد وجوده من علَّة فاعلة، وهي بالضرورة خارجة عنا. وهاتان فكرتان فطريَّتان يمتلكهما الذِّهن، ولا يستدلُّ عليهما بالحواس، بل هما مخلوقتان في النفس مع الإنسان. - في «الإنسان فكرة عن إله». وهي فكرة خارجة عن ذاتي. «وكلما أمعنت النظر فيها، إن الفكرة التي لدي عنها لا يمكن أن أكون أنا وحدي مصدرها. إذن يترتَّب علينا أن نستنتج، من كل ماسبق، أن الله موجود».

فعلى خلاف الفلاسفة السَّابقين عليه لجأ ديكارت إلى العقل الطَّبيعي نفسه يستنبط منه بديهيَّات واضحة ومتميِّزة أسعفته على التثبُّت من وجود الله. فهو لم يلجأ إلى العلَّة والمعلول والواجب والممكن على غرار أرسطو وتلامذته من المشَّائين العرب.

وسواء أكان الصَّدر قرأ ديكارت أم لم يقرأه؛ فإنه ينسج على منواله في اختبار قدرة العقل الطَّبيعي على إثبات الصَّانع الحكيم للكون والإنسان، كأنه لم يكفه الإيمان والدَّليل العلمي الذي استعان به، فلجأ إلى الفلسفة لا ليكسب تأييدها لمبدأ وجود الله الخالق الأبدي، الأزلي، ففلاسفة كثيرون اهتدوا إلى الله وعمدوا إلى إثبات وجوده بأدلَّة عقلية، بل ليخضع سائر أدوات المعرفة للمعتقد القرآني وآياته البيِّنات.

وقبل تحديد ما يقصده بالدَّليل الفلسفي وتقرير بديهيَّاته العقليَّة، في التَّأسيس لقياس يفضي إلى إثبات وجود الله؛ يميِّز الصَّدر بين الدَّليلين العلمي والفلسفي، ملاحظاً أنَّ الأوَّل تقاس يقينيَّته بالتَّجربة والحسّ، ويصاغ بطريقة استقرائية. أما الثَّاني فهو «الدَّليل الذي يعتمد لإثبات واقع موضوعي في العالم الخارجي على معلومات عقلية (المعلومات العقلية هي المعلومات التي لا تحتاج إلى إحساس وتجربة) إضافة إلى مبادىء الدَّليل الرياضي».

والمضايفة بين ما يسمِّيه الصَّدر «معلومات عقلية» وبين «الأكسيوماتيك» الرِّياضي، هل تعني سوى مقايسة تلك بهذا بغرض التثبُّت قبلاً من صدق -المعلومات- المقدِّمات، لإقامة دليله الفلسفي انطلاقاً من البرهان الأرسطي المعروف بالقياس؟

تنبَّه الصَّدر إلى الحاجة لاختبار مدى صدق المعلومات العقليَّة؛ فهو لم يبحث عن ضمان لاختبار مدى صدق المعلومات العقليَّة في التَّجربة والحسّ والاستقراء، كما هي الحال في العلوم الطَّبيعية، بل درس خاصِّياتها الصَّادقة بذاتها. فكما هي صادقة في الرِّياضيات البحتة هي صادقة أيضاً في مجال المعرفة الفلسفية، وإن لم يختبرها بالمشاهدة وتكرار المشاهدة «فإنَّ هناك في معلوماتنا ما يحظى بثقة الجميع كمبدأ عدم التناقض الذي تقوم عليه كل الرياضيات البحتة، وهو مبدأ يقوم إيماننا به على أساس عقلي، وليس على أساس الشواهد والتجارب في مجال الاستقراء».

سلَّمت الفلسفة، منذ أرسطو، بالمقدِّمات الأوَّلية المطلقة للبرهان. وسمِّيت «علوماً متعارفة»، مثل مبادىء عدم التناقض والثالث المرفوع والعِلِّية «وهي لا تدخل عادةً في القياس، بل يتمشَّى القياس بموجبها فأي أنها مقدِّمات بالقوة لا بالفعل، وهي ليست غريزة في العقل، لكنَّ العقل يكتسبها بالحدس فتبدو كالغريزة».

أمَّا ابن سينا فنحا منحىً مختلفاً عن أرسطو عندما اعتبر المعقولات الأولى ضروريَّة لاستكمال عمليَّة المعرفة العقليَّة. وهو يعني «بالمعقولات الأولى المقدِّمات التي يقع بها التَّصديق، لا باكتساب... مثل اعتقادنا بأن الكل أعظم من الجزء، وأن الأشياء المساوية لشيء واحد متساوية».

والتَّسميات الثلاث، عند أرسطو وابن سينا والصَّدر، وإن اختلفت على مستوى اللَّفظ، فإنَّها تتَّفق على مستوى المعاني، وتفيد أنَّ العقل الإنساني يشتمل على حقائق فطريَّة، صادقة بذاتها، من شأنها أن تسعفه في الانتقال قدماً من المعلوم إلى المجهول لبلوغ مطالبه، والتَّأسيس لمعرفة عقليَّة شاملة.

لا يعبأ الصَّدر كثيراً بتاريخ الفلسفة بوصفه مرجعاً لبناء الثِّقة بمعلومات العقل، ويحاكم الفلسفة على وجهين: الوجه الأوَّل يتصل بالثِّقة بمبادىء الرِّياضة غير المرتبطة «بالإحساس والتجربة». والوجه الثَّاني انتقاد الوضعيَّة المنطقيَّة ورفض المذهب التَّجريبي وإثبات المذهب العقلي. وهو يكرِّس القسم الرابع، من كتابه «الأسس المنطقيَّة للإستقراء»، لامتحان مقدِّمات المعرفة البشريَّة، ويركز بصورة خاصة على هدم المنطق الوضعي التَّجريبي بإثبات إمكان الاستدلال استقرائياً على القضيَّة الأوَّلية النَّظرية من خلال «علاقة اللزوم» بين الموضوع والمحمول.

مثال: «الكل بطبيعته يستلزم أن يكون أعظم من الجزء، وأن اشتراك الزَّوايا في صنعة أنها قائمة ليست بطبيعته أنها متساوية.. فهناك -إذن- موضوع يستلزم بطبيعته صورة معينة، ولا ينفكُّ عنها في حالٍ من الأحوال. وعلاقة اللزوم الذاتي هذه بين الموضوع والمحمول، يمكن -من ناحية مبدئيَّة- الاستدلال عليها استقرائياً».

وما يطمح أن ينتهي إليه الصدر، من جملة تشريحاته وانتقاداته للمنطق الوضعي، هو تسويغ الثِّقة بالاعتقاد بالمعلومات العقليَّة «على الرُّغم من عدم ارتباطه بالإحساس والتَّجربة، فمن الطبيعي أن نسلِّم أنَّ بالإمكان أن نثق أحياناً بالمعلومات العقلية التي يعتمد عليها الدَّليل الفلسفي».

إنَّ الصَّدر يعنى عناية خاصة بمقدِّمات دليله الفلسفي أو القضايا البديهيات التي يستقيم عليها الدَّليل؛ فهي مثبتة بالشُّعور الفطري الصادق بذاته وبالاستقراء العلمي الثَّابت بالتَّجربة.

ومن دليله هذا يرمي الصَّدر إلى النَّفاذ إلى اليقين القاطع بوجود الله، لذا، يميِّز بين نوعين من اليقين: الذَّاتي والموضوعي؛ أي الفطري والاستقرائي. ويحدِّد لكلٍّ منهما نطاق مفهومه. «فاليقين الذَّاتي هو التَّصديق بأعلى درجة ممكنة سواء كان هناك مبرِّرات موضوعية لهذه الدرجة أم لا. واليقين الموضوعي هو التَّصديق بأعلى درجة ممكنة على أن تكون هذه الدَّرجة متطابقة مع الدَّرجة التي تفرضها المبرِّرات الموضوعية. أو بتعبير آخر: إنّ اليقين الموضوعي هو أن تصل الدَّرجة التي تفرضها المبرِّرات الموضوعية إلى الجزم».

والمعنى المقصود بما تقدَّم، إخضاع القضيَّة الفلسفيَّة إلى شرط موضوعي (خارج الذَّات) هو الواقع، بغية اختبار مدى المطابقة بين الفكرة والروابط الخارجيَّة المتموضعة التي تعبِّر عنها الفكرة. فإذا حصل التطابق دلَّ على صدقها، وإذا حصل عكسه دلَّ على خطئه.

وبعد أن يمهِّد الصَّدر للقضايا التي يعتمد عليها دليله الفلسفي بإثبات صدقها بذاتها ينتقل إلى استعراضها ويحصرها بثلاث: «١. كل حادثة لها سبب. ٢. الأدنى لا يكون سبباً لما هو أعلى منه درجة. ٣. اختلاف درجات الوجود في هذا الكون وتنوُّع أشكاله كيفياً».

وهذه القضايا الثَّلاث يثبتها الصَّدر بدليل الشُّعور الفطري وبمعطيات العلم ومنهجه الإستقرائي. ويتوقَّف عند ظاهرة «التكامل في وجود المادة وزيادة نوعية فيه». ليخلص إلى إثارة التساؤل: من أين جاءت هذه الزيادة؟، «وكيف ظهرت هذه الإضافة ما دام لكل حادثة سبباً»؟

يجيب الصَّدر عن هذين التَّساؤلين من وجهين. ويمتحن نتائجهما على ضوء القضايا -البديهيَّات التي يسلِّم بها. الوجه الأول: إنَّ التكامل في المادة والزيادة فيها جاء من المادة إيَّاها. «فالمادَّة التي لا حياة فيها ولا إحساس ولا فكر أبدعت من خلال تطوُّرها الحياة والإحساس والفكر، أي أنَّ الشَّكل الأدنى من وجود المادة كان هو السَّبب في وجود الشكل الأعلى».

فالوجه الأوَّل لا يصمد أمام المنطق الدَّاخلي للقضايا -البديهيات، ذلك أنَّ الأدنى لا يمكن أن يكون سبباً للأعلى. «فافتراض أن المادة الميِّتة التي لا تنبض بالحياة تمنح لنفسها أو لمادة أخرى الحياة والإحساس والتفكير. يشابه افتراض أنَّ الإنسان الذي يجهل اللغة الإنكليزية يمارس تدريسها».

إذاً، لم يبق سوى الوجه الثاني، أي تطوُّر المادة كيفياً وكمياً بافتراض مصدر فاعل من خارج المادة، ليس هو العقل الفعَّال، كما ظنَّ أرسطو والمشَّاؤون العرب، بل هو الله تعالى فاطر الكون وخالق الإنسان. والمصدر (الله) «يتمتع بكل ما تحتويه تلك الزيادة الجديدة من حياة وإحساس . وفكر، وهو الله ربُّ العالمين، سبحانه وتعالى، وليس نموُّ المادة إلاَّ تنمية وتربية يمارسها ربُّ العالمين بحكمته وتدبيره وربوبيَّته».

لم ينطلق الصَّدر في بحثه في إثبات وجود الخالق (الله) في دليله الفلسفي على طريقة السَّبر العلمي، أي امتحان جملة المصادرات واختبارها للتَّبيُّن بأنَّها قادرة على أداء الغرض المقصود، بل لجأ إلى تسخير قضايا العقل المُسَلَّم بها لدعم الحكم القرآني الميقون عنده. فلا خلاف بين أحكام العقل واستبطانه الدَّاخلي وبين دلالة الآيات الكتابية. فما انتهى إليه في دليله الفلسفي ينطبق شديد المطابقة مع الآية ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسانَ مِن سُلالَةٍ من طِينٍ ثُمَّ جَعَلنَاهُ نُطفةً في قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطفة عَلَقَةً فخَلَقْنا العَلَقَةَ مُضْغَةً فخَلَّقْنَا المُضْغَةَ عِظاماً فكَسَوْنَا العِظَامَ لَحماً ثُمَّ أَنْشَأنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخالِقِينَ﴾ [المؤمنون . ١٢/٢٣ . ١٤] فالآية بيِّنة الدَّلالة على الله الخالق، الذي أخرج الإنسان إلى الوجود من مادة ميتة (طين) إلى مادة حيَّة (علقة) إلى صورة بمادة لحم وعظم؛ فاستحالت المادَّة شيئاً آخر هو الإنسان، بعلَّة خارجة عن المادَّة هي الله أحسن الخالقين، أي المقدرين، باتحاد الجسد بالروح، فأصبح المخلوق من طين وعلقة ومضغة إنساناً كامل.

وعليه، يظهر لنا جليَّاً أنَّ الدَّليلين: العلمي الاستقرائي والفلسفي العقلي ينسجمان مع روح النَّص القرآني، بل إلى أكثر من هذا يذهب الصَّدر، حين يرى أنَّ الآيات البيِّنات راعت طبيعة العصر الذي نزلت فيه، باعتباره عصر. علم وتجربة.

وهذا الأمر يحملنا على التوقُّف عند مسألة مهمَّة تتمثَّل في أنَّ القرآن قد ركَّز على هذين الاستدلالين في إثبات الصَّانع؛ الأمر الذي حدا بالمفكِّر الصَّدر إلى تتبُّع الإرتباط بين الإيمان والعلم، ليخلص إلى البرهنة على أنهما مرتبطان في أساسهما المنطقي بالاستقراء. «وهذا الارتباط المنطقي بين مناهج الاستدلال العلمي، والمنهج الذي يتَّخذه الاستدلال على إثبات الصَّانع بمظاهر الحكمة، قد يكون هو السبب الذي أدَّى بالقرآن الكريم إلى التركيز على هذا الاستدلال من بين ألوان الاستدلال المتنوِّعة على إثبات الصَّانع، تأكيداً للطَّابع التَّجريبي والاستقرائي للدَّليل على إثبات الصَّانع».

وهكذا، نرى أنَّ الصَّدر سخَّر دليليه الإستقرائي التَّجريبي والعقلي القبلي لإثبات وجود الله، الذي هو على يقين من وجوده بالتَّقليد الدِّيني.

وبعد أن يفرغ من البرهنة على وجود الله الصَّانع الحكيم، ينتقل الصَّدر إلى إثبات النبوَّة إطلاقاً، ونبوَّة محمَّد رسول الله إلى عباده، بصورة خاصة. وذلك «بالدليل العلمي الإستقرائي وبنفس المناهج التي نستخدمها في الإستدلال على الحقائق المختلفة في حياتنا الاعتيادية وحياتنا العلمية».

ولهذا، يعقد الصَّدر مطالعة استدلاليَّة بالاستقراء العادي والعلمي: فينطلق من أمثلة من الحياة العاديَّة، ككتابة رسالة بمستوى رفيع أسلوباً وثقافة ونسبتها إلى صبيٍّ صغير، ومن الحياة العلمية التي تُنْتِج في ظروف معيِّنة ظاهرة ما، وإذا خرقتها بمعلومات جديدة، كان ذلك يعني توفير مصدر آخر إليه يعزى هذا الجديد المضاف، فالرِّسالة المحمَّدية، لا بدَّ من أن تفصح عن أن صاحبها هو غير ناقلها، باعتبار أنَّ ما جاء في القرآن أكبر من الظُّروف والعوامل المحسوسة التي عاش في كنفها النَّبي محمد الذي «لم يتيسَّر له بحكم عدم تعلُّمه للقراءة والكتابة أن يقرأ شيئاً من النصوص الدينية لليهودية أو المسيحية، كما لم يتسرب إليه أي شيء ملحوظ من تلك النُّصوص عن طريق البيئة؛ لأنَّ مكَّة كانت وثنية في أفكارها. وعاداتها، ولم يتسرب إليها الفكر المسيحي أو اليهودي، ولم يدخل الدِّين إلى حياتها بشكل من الأشكال، وحتى أولئك الحنفاء الذين رفضوا عبادة الأصنام من عرب مكة لم يكونوا قد تأثَّروا باليهودية أو المسيحية، ولم ينعكس شيء من الأفكار اليهودية أو المسيحية على ما خلَّفه قسّ بن ساعدة أو غيره من تراث أدبي أو شعري».

والمقصود من المماثلة بين الأدلَّة الآنفة إثبات أنَّ الله هو الذي أوحى بالرِّسالة (القرآن) إلى النَّبي محمد ﷺ ويمضي الصَّدر في استقراء التَّاريخ والمعطيات المحيطة ببيئة الرسول وما أتى به. والغرض المنشود تفسير مهمَّة النَّبي محمد ﷺ على أساس الوحي والإمداد من السَّماء. وهذا ما ينسجم مع معنى الآية ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلاَ الأيمانُ ولكن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى/٥٢].

فالنَّص القرآني بيِّن الوضوح في مسألة الوحي، وإبلاغ الإيمان والقرآن لمحمَّد. ولكنَّ الصَّدر، وهو على إيمان قاطع بالله ورسوله، شاء أن يحتذي حذو المفكِّرين في إثبات النبوَّة ليس على طريقة الغزالي الصُّوفيَّة، بل على طريقة العلماء في إثبات صحَّة علومهم في الطَّبيعيَّات وسواه.

بعد أن فرغ الصَّدر من إثبات المُرْسِل (الله) والرَّسُول (النبي) بقي عليه أن يثبت الرِّسالة (القرآن). فأيّ طريق نهج في إقامة الدليل على أن الدِّين الإسلامي من لدن الله وليس من صناعة البشر؟

لا يثبت المفكِّر الصَّدر نبوَّة محمد بالاستقراء المستمدّ من الحياة العادية والحياة العلمية، بل من مواصفات الرِّسالة واشتمالها على ما يربط الإنسان بربِّه كينونةً ومصيراً. فالإسلام «استهدف قبل كل شيء ربط الإنسان بربِّه ومعاده».

يسلك الصَّدر طريقاً استدلالياً قوامه التِّعرُّف على الشَّيء من صفاته، فرسالة محمَّد إلهية بجملة من الخصائص تبدأ بسلامة الرسالة، أي عدم تحريفها، وتنتهي بأنها آخر «أطروحة ربَّانيَّة».

ويظهر، من تتبُّع استعراض مميِّزات الرِّسالة، أنَّ الصَّدر يستغرق في بحث يفتقد الدَّلالة كما رأيناه في المسألتين المتصلتين بالله والرسول، فالرِّسالة أوَّلاً «ظلت سليمة ضمن النصّ القرآني»، إنسجاماً مع الآية ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾ [الحجر. ١٥/٩]. وثانياً أنَّ بقاء النصّ القرآني كما هو يعني إثباتاً للنبوَّة ودليلاً عليها لأنَّ «كل نبوَّة لا يمكن التأكد من دليلها لا يمكن أن يكلف الله سبحانه وتعالى بالاعتقاد بها». وثالثاً، ينهض الزَّمان شاهداً على الرِّسالة المحمديَّة، ليس فقط، على صعيد منهج القرآن القاطع على ربط الأدلَّة على وجود الصانع بدراسة الكون وظواهره، «بل لأنَّ الإنسان الحديث يجد اليوم في ذلك الكتاب الذي بشَّر به رجل أمي في بيئة جاهلية قبل مئات السنين إشارات واضحة إلى ما كشف عنه العلم الحديث»، وفي ذلك مثل ما جاء في الآية ﴿وأَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر.٢٢/٩].

وينسب الصَّدر إلى المستشرق الإنجليزي انجيري (Angeri) قوله: «إنَّما أصحاب الإبل عرفوا دور الرِّيح في تلقيح الأشجار والثمار قبل أوروبا بقرون».

ورابعاً وخامساً وسادساً، تتَّصف رسالة الإسلام بإقامة التوازن بين مختلف جوانب الحياة، «واستطاعت أن تحوِّل الشِّعارات التي أعلنتها إلى حقائق في الحياة اليوميَّة للناس»، فدخلت، حقيقة، في التاريخ، ليس بوصفها عاملاً مكوِّناً، وإنَّما صنعت التاريخ بدءاً من لحظة دخولها حياة العرب، الأمر الذي يؤدِّي إلى استبعاد الفهم المادي الخاطىء للتاريخ. الذي «لا ينطبق على أمَّة بني وجودها على أساس رسالة السماء. وما لم تدخل هذه الرسالة في الحساب كحقيقة ربَّانيَّة لا يمكن أن نفهم تاريخها».

وسابعاً: حفرت رسالة النَّبي محمَّد في التَّاريخ البشري كلِّه، ولم يقتصر أثرها الدَّائم على حياة المسلمين، بل شمل حياة أوروبا بشهادة باحثين أوروبيين «يعترفون بأنَّ الدفعة الحضاريَّة للإسلام هي التي حرَّكت شعور أوروبا النائمة من نومها ونبَّهتها إلى الطريق».

وثامناً، إن كون رسالة النَّبي محمد آخر أطروحة ربَّانية هي خاتمة النبوَّات، وهذا يعني نفي «ظهور نبوَّة أخرى.. ويؤكِّد استمرار النبوَّة الخاتمة وامتدادها مع العصور».

أمَّا كيف يكون هذا الاستمرار؟ فالجواب يكمن في أنَّ ما ثبت طوال أربعة عشر قرناً «سيظلُّ منطبقاً على الواقع مهما امتدَّ الزمن».

وهذه ميزة إضافية للرِّسالة المحمَّدية القادرة «على الاستمرار مع الزمن وكلّ ما يحمل من عوامل التَّطوُّر والتَّجديد».

والرِّسالة لا تستمرُّ في الزمان الآتي قياساً إلى استمرارها في الزمان الماضي وحسب، بل إنَّ «الحكمة الإلهيَّة قضت إعداد أوصياء يقومون بأعباء الإمامة والخلافة». وهم الأئمة الإثنا عشر، بدءاً بعليّ بن أبي طالب ﷺ وانتهاءً بمحمدبن الحسن المهدي (الإمام المنتظر) ﷺ، وهذا تاسعاً. وإذا ما أُثير التساؤل عن يقينية تسمية هؤلاء الأئمة، أجاب الصَّدر: إنَّ اليقين جاء به النَّص «في أحاديث صحيحة اتفق المسلمون على روايتها».

أمَّا الخاصيَّة العاشرة والأخيرة للرِّسالة المحمدية، فتكمن في استمرار الإسلام من خلال الفقهاء. ذلك أنه في «حالة غيبة الإمام الثاني عشر، عليه الصلاة والسلام، أرجع الإسلام النَّاس إلى الفقهاء وفتح باب الاجتهاد بمعنى بذل الجهد في استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنَّة».

خاتمة

اتَّبع الصدر منهجاً استقرائيَّاً علميَّاً في إثبات وجود الخالق، بالرُّغم من أنه على يقينٍ ثابتٍ وقاطعٍ بوجود الله وبعثة نبيّه محمَّد ورسالته القرآن. وهو أراد أن يساجل عصره بمناهجه وأحكامه ونظريَّاته؛ فاصطنع منهج العلوم الطبيعيَّة (الاستقراء)، واستفاد من منهج الرِّياضيَّات (الإستنباط الأكسيوماتيكي) ليثبت أنَّ ما صحَّ في العلوم يصحُّ، بالضَّرورة، في الدِّين، أو في النظر الماورائي.

لقد مثَّل المنهج الإستقرائي، في الاستدلال على أصول الدِّين، محاولة إسلاميَّة جريئة، وجديدة، في تجاوز منهج علم الكلام التَّقليدي القائم على القياس الأرسطي؛ وذلك لأنَّ «الدليل الاستقرائي لإثبات الباري أقرب إلى الفهم البشري، وأقدر على ملء وجدان الإنسان بالإيمان».

وبهذا يكون الصَّدر قد نجح في استنباط منهج للاستدلال والاقتناع ينسجم مع روح العصر، ولا يتعارض مع أسلوب الاستدلال القرآني على الصَّانع الخالق. وهذه واحدة من مناحي التَّجديد في الفكر الإسلاميّ، التي صحَّ اعتبار الشَّهيد الصَّدر رائدها الأوَّل، فهو لا يوفر دليلاً اهتدى إليه العقل، أو حقيقة يسلِّم بها العلم، إلاَّ واستعان بها على بلوغه هدفه.

إنتهت الجزء الثاني والأخير

المصدر: مجلة المنهاج، العدد: ١٧، السنة الخامسة ربيع ١٤٢١ هجـ ٢٠٠٠ م

مقالة/ الجزء الثاني

مكتبات النجف الاشرف القديمة والحديثة

المكتبات النجفية العامة

وإذا كانت النجف هي مهد العلم والعلماء، ومركز الحوزة العلمية لأكبر طائفة من المسلمين، فمن الطبيعي: أن تكون غنيّةً بالكتب والمصادر المطبوعة والمخطوطة النادرة. وبالفعل، فإنك تجد في النجف سواء في المكاتب الخاصة أو العامة نفائس الكتب القيمة النادرة الوجود، ونذكر من المكتبات الخاصة التي تحوي أثمن الكتب وأغلاها: مكتبة الشيخ عليّ كاشف الغطاء المتوفى سنة ١١٥١ هـ، ومكتبة الشيخ هادي كاشف الغطاء، ومكتبة السيّد جعفر آل بحر العلوم، ومكتبة آل القزويني، وغيرها مما يتعذر حصره وعدّه في هذه العجالة، وكثير منها يقصده رواد العلم والفضيلة للاستفادة منه بلا أي ممانعة.

ونذكر من المكتبات العامة:

مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة: أسسها العلامة عبدالحسين الأميني مؤلف كتاب "الغدير" في سنة ١٣٧٣ هـ. وفيها آلاف الكتب بشتى اللغات والعلوم، وفيها طرف ونفائس ونوادر.

مكتبة الحسينية: التي أسسها الحاج علي محمد النجف آبادي.

مكتبة الشيخ محمد رضا آل فرَج الله: تضم حوالي أربعة آلاف مجلد.

مكتبة آل حَنّوش العامة: أسسها الحاج كاظم حسون آل حنوش سنة ١٣٧٠هـ.

مكتبة النجف العامة: تأسست سنة ١٩٤٦م.

مكتبة جامعة النجف الدينية.

مكتبة العَلَمين: الطوسي وبحر العلوم.

مكتبة الحكيم العامة: أسّسها المرجع الراحل السيد محسن الحكيم سنة ١٣٧٧هـ. وغيرها.

مكتبة الروضة الحيدرية

رافقت الحركة العلمية التي نشطت داخل أروقة العتبة العلوية المقدسة وجود مكتبة كبيرة حفظت النتاج الفكري البشري بمختلف فنونه وعلومه ووفرت لطلبة العلوم الدينية ما يحتاجونه من كتب ضمت مختلف العناوين في علوم القرآن والحديث فضلا عن الفقه والأصول.

أسّست مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامّة سنة ١٣٧٣ هـ ١٩٥٣م، على يد العلاّمة الكبير الشيخ عبد الحسين الأميني رحمه الله، بعد أن طاف في عدد كبير من الدول الإسلامية والأقطار العربية، يجمعُ أمّهات الكتب المخطوطة والمطبوعة، ليسهّل بذلك مهمّة الدارسين والمتتبّعين والمؤلّفين، ويوفّر عليهم المشاق الذي كابده، حين شرع بتأليف موسوعته الضّخمة الغدير. بلغت كتبها أكثر من نصف مليون عنوان، بعد أن كان عددها لا يتجاوز (١٥) ألف عنوان عند إنشائها.

وبعض يرى ان هذه المكتبة تأسست على مايراه بعض المتأخرين أثناء تأسيس عضد الدولة البويهي لعمارته على المرقد الشريف للامام علي بن ابي طالب عليه السلام في القرن الرابع الهجري، وكانت من بين المنشآت التي اقامها هناك، الا ان هذا الرأي لم يستند الى نص متقدم يشير الى هذا، انما جاء استنادا لماعرف عن عضد الدولة من حب للعلم والعلماء اوردها المؤرخون عنه في كتبهم، فضلا عن امتلاكه لخزانة كتب كبيرة في شيراز وصفها معاصره البشاري المقدسي بقوله: "وخزانة الكتب حجرة على حدة عليها وكيل وخازن ومشرف من عدول البلد، ولم يبق كتاب صنّف إلى وقته من أنواع العلوم كلّها إلّا وحصّله فيها، وهي أزج طويل في صفة كبيرة فيه خزائن من كل وجه، وقد ألصق إلى جميع حيطان الأزج والخزائن بيوتاً طولها قامة في عرض ثلاثة أذرع من الخشب المزوّق، عليها أبواب تنحدر من فوق، والدفاتر منضدة على الرفوف لكل نوع بيوت وفهرستات فيها أسامي الكتب، لا يدخلها إلّا وجيه...".

للمكتبة أسماء كثيرة سميت بها عبر التاريخ، فقد أطلق على هذه المكتبة اسم الخزانة الغروية أو الخزانة العلوية، خزانة الصحن، خزانة أمير المؤمنين عليه السلام، مكتبة الصحن العلوي، المخزن العلوي، المكتبة العلوية، المكتبة الحيدرية، وأخيراً مكتبة الروضة الحيدرية، ولكن أقدم هذه الأسماء وأكثرها شيوعاً وتداولاً هو الخزانة الغروية بين المتخصصين.

تقع مكتبة الروضة الحيدرية اليوم في جنب مسجد عمران بن شاهين من جهة باب الطوسي في طابقين، يحتوي الطابق الأول من المكتبة على قاعة ضخمة لمطالعة الرجال، وهي في نفس الوقت تحتوي على رفوف كثيرة لحفظ الكتب الجاهزة للمطالعة ضمن أرشيف منظم ودقيق، وقد خصص جانب من هذه القاعة أيضا لخدمة استنساخ صفحات المصادر حسب طلب روّاد المكتبة ضمن ضوابط محددة ومدروسة.

والى جانب هذه القاعة تقع غرفة الفهرسة المخصصة لفهرسة الكتب على نوعيه العام والموضوعي، ويلحق بهذه الغرفة المكتبة المتخصصة بأمير المؤمنين عليه السلام التي تضم كتبا مفهرسة وفق نظام عالمي معقد، كما يشمل الطابق الأول غرفتي إدارة المكتبة والمشرف عليها.

أما الطابق الثاني فيتكون من قاعتين أحداهما تشكل المكتبة الصوتية التي تضم أرشيفا كبيرا من الأقراص الليزرية تشمل محاضرات ودروس حوزوية ومناظرات وبرامج حاسوبية وغيرها -بالإضافة إلى الرسائل الجامعية التي بلغ عددها في نهاية سنة ١٤٢٩هـ حوالي(٨٠٠٠) رسالة والعدد في تزايد مستمر- كما أن هذه القاعة تضم إدارة موقع شبكة المعلومات(الانترنيت) الخاص بالمكتبة الحيدرية وغرفة تنضيد الكتب التي تصدر عن مكتبة الروضة الحيدرية، أما القاعة الملاصقة لها فقد خصصت لمطالعة النساء وهي على غرار نظام القاعة المخصصة للرجال، كما يضم الطابق الثاني للمكتبة غرفة خاصة يتم فيها تجليد الكتب وإدامتها.

وليس هذا المكان موقعها الاصلي اذ لم يتم تحديد مكانها بالضبط بسبب توالي عمليات البناء والتطوير الذي رافق العتبة المقدسة على فترات مختلفة من التاريخ.

وقد وردت اشارات في هذا المضمار صرحت بمكانها القديم منها ما ذكره بعض العلماء والباحثين ممن كتب عن النجف والعتبة العلوية المقدسة على انها تقع على يمين الداخل من باب القبلة وبالقرب من مقبرة المحدث النوري رحمه الله، وفي ذلك نقل آية الله العظمى السيّد المرعشي النجفي رحمه الله في الاجازة الكبيرة، انّ المحدّث النوري دفن قرب مخزن مكتبة الإمام عليّ عليه السلام.

والمتتبع لتاريخ هذه المكتبة يرى ان المكتبة تكاملت شيئاً فشيئاً إلى أن بلغت ذروتها، بعدما حضيت باهتمام العلماء والامراء وعملوا على تطويرها منذ تأسيسها وإلى يومنا هذا، كما ساهم وجود الحوزة العلمية في النجف الاشرف وأستقطابها للعديد من الطلبة الوافدين من شرق الدنيا وغربها الى رفدها بأمهات الكتب المخطوطة ولمختلف العلوم وبهذا يقول الشيخ الشرقي: "انّ الجاليات والرواد الهابطين على المدرسة النجفية من بلاد ايران والهند وآذربيجان وما وراء النهر والقوقاز وعاملة والخليج وبعض نواحي اليمن، كانوا يفدون على النجف بثرواتهم المادية والأدبية، وأهمها أُمهات الكتب المخطوطة من كتب الفلسفة والرياضيات والأدب والفلك والتاريخ والمسالك والممالك، وقد كان رواد العلم وطلابه يسكنون على الأغلب المدرسة العلوية الكبرى ومنهم المقيم في غيرها من المدارس والدور الخاصة، وكانت في المدرسة العلوية خزانة كتب نفيسة تجمعت ممّا يحمله المهاجرون، وكانوا بعدما يتزودون بزاد العلم ويعتزمون العودة إلى أوطانهم يتركون ما حملوه من نفائس الكتب، وما ألّفوه من رسائل واطروحات في خزانة المدرسة العلوية محبسة على طلابها".

ولهذا تعد مكتبة الروضة الحيدرية اليوم من المكتبات المتميزة والمتطورة من بين مكتبات مدينة النجف الأشرف، وقديما ضمت الكثير من الكتب والمخطوطات كان أغلبها بخط مؤلفيها، وأن الشيخ علي الحزين الكيلاني ذكرها في كتاب السوانح الذي ألّفه عام(١١٥٤هـ) عند مجيئه للنجف فقال عنها: "فيه من كتب الأوائل والأواخر من كل فن ما لا يمكن عده وحصره".

لقد كان لاهتمام الملوك والسلاطين وأمثالهم بالمكتبة - من خلال إهداء نفائسهم من المخطوطات الثمينة- الأثر الكبير في شهرة المكتبة العَلَوية، بالإضافة إلى اهتمام العلماء والكتاب والشخصيات بها، حيث قاموا بتجهيزها بالكتب والمؤلفات من خلال شراء مكتبات خاصة بأكملها وإهدائها للمكتبة، أو وقفها فيها كرامة لأمير المؤمنين عليه السلام، مع ملاحظة أن الصحن الشريف كان مقرا لدراسة طلبة العلوم الدينية ووجود الحوزة العلمية لعدة مئات من السنين في النجف الأشرف.

للمكتبة أسماء كثيرة سميت بها عبر التاريخ، منها الخزانة الغروية -وهو الاسم الأكثر شهرة وشيوعا وتداولا بين الناس- والخزانة العَلَوية، وخزانة الصحن، وخزانة أمير المؤمنين عليه السلام، ومكتبة الصحن العَلَوي، والمكتبة العَلَوية، والمكتبة الحيدرية، وأخيرا تسمى اليوم بمكتبة الروضة الحيدرية.

ولم يبين لنا التاريخ الأول لتأسيس المكتبة، ولكن أشير إلى أنه يعود إلى زمن عضد الدولة البويهي المتوفى(٣٧٢هـ) باعتبار اهتمامه بالعلم والعلماء، حيث كان أديبا وعالما محبا للكتب ومجالسة الأدباء، بالإضافة إلى السيد صدر الدين بن شرف الدين بن محمود الكفي الآوي(من أعلام القرن الثامن الهجري) الذي أعاد تأسيس المكتبة مستعينا بفخر المحققين الحلي بعد أن شبّ حريق في الصحن الشريف جاء على معظمه، وسميت حينها بالخزانة العَلَوية سنة(٧٦٠هـ).

وفي الآونة الأخيرة وبعد أن تعرضت المكتبة للإهمال، وبعد أن امتدت لها الأيدي الخؤونة، لم يبق من موجودات المكتبة إلا القليل، مع ما كان بها من نفائس ومخطوطات وكتب ثرّة، وبعد سقوط النظام السابق، كان لرعاية مكتب المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله الأثر الكبير في تأسيس مكتبات عامة في العتبات المقدسة، وابتدأ العمل بمشروع إحياء وإعادة مكتبة الروضة الحيدرية بالتنسيق مع المشرف العام على الروضة الحيدرية المطهرة في حينها السيد محمد رضا الغريفي واهتمام ومتابعة المرحوم حجة الإسلام والمسلمين الشيخ فارس الحسون المتوفى سنة(١٤٢٦هـ) مدير مركز الأبحاث العقائدية، وقد عيّن السيد هاشم الميلاني أميّان لها منذ افتتاحها وحتى اليوم.

كان افتتاح مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة وإعادة تأسيسها في يوم الأربعاء(٢٠ جمادى الثاني ١٤٢٦هـ) الموافق لولادة سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، وتقع عند التقاء الضلع الشمالي بالضلع الغربي للسور الطابوقي من العتبة المقدسة، حيث توجد بناية واسعة ذات ثلاثة طوابق احتلت المكتبة منها الطابقين الأول والثاني، في حين شغل الطابق الأرضي والسرداب مخازن العتبة العَلَوية المقدسة في الوقت الحالي، وبابها الرئيسي يقع في الضلع الشمالي من السور الطابوقي قرب طرفه الغربي، وقد وضعت كتيبة على الباب مكسوّة بالكاشي الكربلائي مكتوب عليها: (مكتبة الروضة الحيدرية. تم اعادة تأسيسها عام ١٤٢٦هـ).

يحتوي الطابق الأول من المكتبة على قاعة ضخمة لمطالعة الرجال، وهي في نفس الوقت تحتوي على رفوف كثيرة لحفظ الكتب الجاهزة للمطالعة ضمن أرشيف منظم ودقيق، وقد خصص جانب من هذه القاعة أيضا لخدمة استنساخ صفحات المصادر حسب طلب روّاد المكتبة ضمن ضوابط محددة ومدروسة.

والى جانب هذه القاعة تقع غرفة الفهرسة المخصصة لفهرسة الكتب على نوعيه العام والموضوعي، ويلحق بهذه الغرفة المكتبة المتخصصة بأمير المؤمنين عليه السلام التي تضم كتبا مفهرسة وفق نظام عالمي معقد، كما يشمل الطابق الأول غرفتي إدارة المكتبة والمشرف عليها.

أما الطابق الثاني فيتكون من قاعتين أحداهما تشكل المكتبة الصوتية التي تضم أرشيفا كبيرا من الأقراص الليزرية تشمل محاضرات ودروس حوزوية ومناظرات وبرامج حاسوبية وغيرها -بالإضافة إلى الرسائل الجامعية التي بلغ عددها في نهاية سنة ١٤٢٩هـ حوالي(٨٠٠٠) رسالة والعدد في تزايد مستمر- كما أن هذه القاعة تضم إدارة موقع شبكة المعلومات(الانترنيت) الخاص بالمكتبة وغرفة تنضيد الكتب التي تصدر عن مكتبة الروضة الحيدرية، أما القاعة الملاصقة لها فقد خصصت لمطالعة النساء وهي على غرار نظام القاعة المخصصة للرجال، كما يضم الطابق الثاني للمكتبة غرفة خاصة يتم فيها تجليد الكتب وإدامتها.

وليس هذا المكان موقعها الاصلي اذ لم يتم تحديد مكانها بالضبط بسبب توالي عمليات البناء والتطوير الذي رافق العتبة المقدسة على فترات مختلفة من التاريخ.

وقد وردت اشارات في هذا المضمار صرحت بمكانها القديم منها ما ذكره بعض العلماء والباحثين ممن كتب عن النجف والعتبة العلوية المقدسة على انها تقع على يمين الداخل من باب القبلة وبالقرب من مقبرة المحدث النوري رحمه الله، وفي ذلك نقل آية الله العظمى السيّد المرعشي النجفي رحمه الله في الاجازة الكبيرة، انّ المحدّث النوري دفن قرب مخزن مكتبة الإمام عليّ عليه السلام.

والمتتبع لتاريخ هذه المكتبة يرى ان المكتبة تكاملت شيئاً فشيئاً إلى أن بلغت ذروتها، بعدما حضيت باهتمام العلماء والامراء وعملوا على تطويرها منذ تأسيسها وإلى يومنا هذا، كما ساهم وجود الحوزة العلمية في النجف الاشرف وأستقطابها للعديد من الطلبة الوافدين من شرق الدنيا وغربها الى رفدها بأمهات الكتب المخطوطة ولمختلف العلوم وبهذا يقول الشيخ الشرقي: "انّ الجاليات والرواد الهابطين على المدرسة النجفية من بلاد ايران والهند وآذربيجان وما وراء النهر والقوقاز وعاملة والخليج وبعض نواحي اليمن، كانوا يفدون على النجف بثرواتهم المادية والأدبية، وأهمها أُمهات الكتب المخطوطة من كتب الفلسفة والرياضيات والأدب والفلك والتاريخ والمسالك والممالك، وقد كان رواد العلم وطلابه يسكنون على الأغلب المدرسة العلوية الكبرى ومنهم المقيم في غيرها من المدارس والدور الخاصة، وكانت في المدرسة العلوية خزانة كتب نفيسة تجمعت ممّا يحمله المهاجرون، وكانوا بعدما يتزودون بزاد العلم ويعتزمون العودة إلى أوطانهم يتركون ما حملوه من نفائس الكتب، وما ألّفوه من رسائل واطروحات في خزانة المدرسة العلوية محبسة على طلابها".

ولهذا تعد مكتبة الروضة الحيدرية اليوم من المكتبات المتميزة والمتطورة من بين مكتبات مدينة النجف الأشرف، وقديما ضمت الكثير من الكتب والمخطوطات كان أغلبها بخط مؤلفيها، وأن الشيخ علي الحزين الكيلاني ذكرها في كتاب السوانح الذي ألّفه عام(١١٥٤هـ) عند مجيئه للنجف فقال عنها: "فيه من كتب الأوائل والأواخر من كل فن ما لا يمكن عده وحصره".

لقد كان لاهتمام الملوك والسلاطين وأمثالهم بالمكتبة - من خلال إهداء نفائسهم من المخطوطات الثمينة- الأثر الكبير في شهرة المكتبة العَلَوية، بالإضافة إلى اهتمام العلماء والكتاب والشخصيات بها، حيث قاموا بتجهيزها بالكتب والمؤلفات من خلال شراء مكتبات خاصة بأكملها وإهدائها للمكتبة، أو وقفها فيها كرامة لأمير المؤمنين عليه السلام، مع ملاحظة أن الصحن الشريف كان مقرا لدراسة طلبة العلوم الدينية ووجود الحوزة العلمية لعدة مئات من السنين في النجف الأشرف.

للمكتبة أسماء كثيرة سميت بها عبر التاريخ، منها الخزانة الغروية -وهو الاسم الأكثر شهرة وشيوعا وتداولا بين الناس- والخزانة العَلَوية، وخزانة الصحن، وخزانة أمير المؤمنين عليه السلام، ومكتبة الصحن العَلَوي، والمكتبة العَلَوية، والمكتبة الحيدرية، وأخيرا تسمى اليوم بمكتبة الروضة الحيدرية.

ولم يبين لنا التاريخ الأول لتأسيس المكتبة، ولكن أشير إلى أنه يعود إلى زمن عضد الدولة البويهي المتوفى(٣٧٢هـ) باعتبار اهتمامه بالعلم والعلماء، حيث كان أديبا وعالما محبا للكتب ومجالسة الأدباء، بالإضافة إلى السيد صدر الدين بن شرف الدين بن محمود الكفي الآوي(من أعلام القرن الثامن الهجري) الذي أعاد تأسيس المكتبة مستعينا بفخر المحققين الحلي بعد أن شبّ حريق في الصحن الشريف جاء على معظمه، وسميت حينها بالخزانة العَلَوية سنة(٧٦٠هـ).

وفي الآونة الأخيرة وبعد أن تعرضت المكتبة للإهمال، وبعد أن امتدت لها الأيدي الخؤونة، لم يبق من موجودات المكتبة إلا القليل، مع ما كان بها من نفائس ومخطوطات وكتب ثرّة، وبعد سقوط النظام السابق، كان لرعاية مكتب المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله الأثر الكبير في تأسيس مكتبات عامة في العتبات المقدسة، وابتدأ العمل بمشروع إحياء وإعادة مكتبة الروضة الحيدرية بالتنسيق مع المشرف العام على الروضة الحيدرية المطهرة في حينها السيد محمد رضا الغريفي واهتمام ومتابعة المرحوم حجة الإسلام والمسلمين الشيخ فارس الحسون المتوفى سنة(١٤٢٦هـ) مدير مركز الأبحاث العقائدية، وقد عيّن السيد هاشم الميلاني أميّان لها منذ افتتاحها وحتى اليوم.

كان افتتاح مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة وإعادة تأسيسها في يوم الأربعاء(٢٠ جمادى الثاني ١٤٢٦هـ) الموافق لولادة سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، وتقع عند التقاء الضلع الشمالي بالضلع الغربي للسور الطابوقي من العتبة المقدسة، حيث توجد بناية واسعة ذات ثلاثة طوابق احتلت المكتبة منها الطابقين الأول والثاني، في حين شغل الطابق الأرضي والسرداب مخازن العتبة العَلَوية المقدسة في الوقت الحالي، وبابها الرئيسي يقع في الضلع الشمالي من السور الطابوقي قرب طرفه الغربي، وقد وضعت كتيبة على الباب مكسوّة بالكاشي الكربلائي مكتوب عليها: (مكتبة الروضة الحيدرية. تم اعادة تأسيسها عام ١٤٢٦هـ).

يحتوي الطابق الأول من المكتبة على قاعة ضخمة لمطالعة الرجال، وهي في نفس الوقت تحتوي على رفوف كثيرة لحفظ الكتب الجاهزة للمطالعة ضمن أرشيف منظم ودقيق، وقد خصص جانب من هذه القاعة أيضا لخدمة استنساخ صفحات المصادر حسب طلب روّاد المكتبة ضمن ضوابط محددة ومدروسة.

والى جانب هذه القاعة تقع غرفة الفهرسة المخصصة لفهرسة الكتب على نوعيه العام والموضوعي، ويلحق بهذه الغرفة المكتبة المتخصصة بأمير المؤمنين عليه السلام التي تضم كتبا مفهرسة وفق نظام عالمي معقد، كما يشمل الطابق الأول غرفتي إدارة المكتبة والمشرف عليها.

أما الطابق الثاني فيتكون من قاعتين أحداهما تشكل المكتبة الصوتية التي تضم أرشيفا كبيرا من الأقراص الليزرية تشمل محاضرات ودروس حوزوية ومناظرات وبرامج حاسوبية وغيرها -بالإضافة إلى الرسائل الجامعية التي بلغ عددها في نهاية سنة ١٤٢٩هـ حوالي(٨٠٠٠) رسالة والعدد في تزايد مستمر- كما أن هذه القاعة تضم إدارة موقع شبكة المعلومات(الانترنيت) الخاص بالمكتبة وغرفة تنضيد الكتب التي تصدر عن مكتبة الروضة الحيدرية، أما القاعة الملاصقة لها فقد خصصت لمطالعة النساء وهي على غرار نظام القاعة المخصصة للرجال، كما يضم الطابق الثاني للمكتبة غرفة خاصة يتم فيها تجليد الكتب وإدامتها.

وليس هذا المكان موقعها الاصلي اذ لم يتم تحديد مكانها بالضبط بسبب توالي عمليات البناء والتطوير الذي رافق العتبة المقدسة على فترات مختلفة من التاريخ.

وقد وردت اشارات في هذا المضمار صرحت بمكانها القديم منها ما ذكره بعض العلماء والباحثين ممن كتب عن النجف والعتبة العلوية المقدسة على انها تقع على يمين الداخل من باب القبلة وبالقرب من مقبرة المحدث النوري رحمه الله، وفي ذلك نقل آية الله العظمى السيّد المرعشي النجفي رحمه الله في الاجازة الكبيرة، انّ المحدّث النوري دفن قرب مخزن مكتبة الإمام عليّ عليه السلام.

والمتتبع لتاريخ هذه المكتبة يرى ان المكتبة تكاملت شيئاً فشيئاً إلى أن بلغت ذروتها، بعدما حضيت باهتمام العلماء والامراء وعملوا على تطويرها منذ تأسيسها وإلى يومنا هذا، كما ساهم وجود الحوزة العلمية في النجف الاشرف وأستقطابها للعديد من الطلبة الوافدين من شرق الدنيا وغربها الى رفدها بأمهات الكتب المخطوطة ولمختلف العلوم وبهذا يقول الشيخ الشرقي: "انّ الجاليات والرواد الهابطين على المدرسة النجفية من بلاد ايران والهند وآذربيجان وما وراء النهر والقوقاز وعاملة والخليج وبعض نواحي اليمن، كانوا يفدون على النجف بثرواتهم المادية والأدبية، وأهمها أُمهات الكتب المخطوطة من كتب الفلسفة والرياضيات والأدب والفلك والتاريخ والمسالك والممالك، وقد كان رواد العلم وطلابه يسكنون على الأغلب المدرسة العلوية الكبرى ومنهم المقيم في غيرها من المدارس والدور الخاصة، وكانت في المدرسة العلوية خزانة كتب نفيسة تجمعت ممّا يحمله المهاجرون، وكانوا بعدما يتزودون بزاد العلم ويعتزمون العودة إلى أوطانهم يتركون ما حملوه من نفائس الكتب، وما ألّفوه من رسائل واطروحات في خزانة المدرسة العلوية محبسة على طلابها".

ولهذا تعد مكتبة الروضة الحيدرية اليوم من المكتبات المتميزة والمتطورة من بين مكتبات مدينة النجف

لفهرسة الكتب على نوعيه العام والموضوعي، ويلحق بهذه الغرفة المكتبة المتخصصة بأمير المؤمنين عليه السلام التي تضم كتبا مفهرسة وفق نظام عالمي معقد، كما يشمل الطابق الأول غرفتي إدارة المكتبة والمشرف عليها.

أما الطابق الثاني فيتكون من قاعتين أحداهما تشكل المكتبة الصوتية التي تضم أرشيفا كبيرا من الأقراص الليزرية تشمل محاضرات ودروس حوزوية ومناظرات وبرامج حاسوبية وغيرها -بالإضافة إلى الرسائل الجامعية التي بلغ عددها في نهاية سنة ١٤٢٩هـ حوالي(٨٠٠٠) رسالة والعدد في تزايد مستمر- كما أن هذه القاعة تضم إدارة موقع شبكة المعلومات(الانترنيت) الخاص بالمكتبة الحيدرية وغرفة تنضيد الكتب التي تصدر عن مكتبة الروضة الحيدرية، أما القاعة الملاصقة لها فقد خصصت لمطالعة النساء وهي على غرار نظام القاعة المخصصة للرجال، كما يضم الطابق الثاني للمكتبة غرفة خاصة يتم فيها تجليد الكتب وإدامتها.

وليس هذا المكان موقعها الاصلي اذ لم يتم تحديد مكانها بالضبط بسبب توالي عمليات البناء والتطوير الذي رافق العتبة المقدسة على فترات مختلفة من التاريخ.

وقد وردت اشارات في هذا المضمار صرحت بمكانها القديم منها ما ذكره بعض العلماء والباحثين ممن كتب عن النجف والعتبة العلوية المقدسة على انها تقع على يمين الداخل من باب القبلة وبالقرب من مقبرة المحدث النوري رحمه الله، وفي ذلك نقل آية الله العظمى السيّد المرعشي النجفي رحمه الله في الاجازة الكبيرة، انّ المحدّث النوري دفن قرب مخزن مكتبة الإمام عليّ عليه السلام.

والمتتبع لتاريخ هذه المكتبة يرى ان المكتبة تكاملت شيئاً فشيئاً إلى أن بلغت ذروتها، بعدما حضيت باهتمام العلماء والامراء وعملوا على تطويرها منذ تأسيسها وإلى يومنا هذا، كما ساهم وجود الحوزة العلمية في النجف الاشرف وأستقطابها للعديد من الطلبة الوافدين من شرق الدنيا وغربها الى رفدها بأمهات الكتب المخطوطة ولمختلف العلوم وبهذا يقول الشيخ الشرقي: "انّ الجاليات والرواد الهابطين على المدرسة النجفية من بلاد ايران والهند وآذربيجان وما وراء النهر والقوقاز وعاملة والخليج وبعض نواحي اليمن، كانوا يفدون على النجف بثرواتهم المادية والأدبية، وأهمها أُمهات الكتب المخطوطة من كتب الفلسفة والرياضيات والأدب والفلك والتاريخ والمسالك والممالك، وقد كان رواد العلم وطلابه يسكنون على الأغلب المدرسة العلوية الكبرى ومنهم المقيم في غيرها من المدارس والدور الخاصة، وكانت في المدرسة العلوية خزانة كتب نفيسة تجمعت ممّا يحمله المهاجرون، وكانوا بعدما يتزودون بزاد العلم ويعتزمون العودة إلى أوطانهم يتركون ما حملوه من نفائس الكتب، وما ألّفوه من رسائل واطروحات في خزانة المدرسة العلوية محبسة على طلابها".

ولهذا تعد مكتبة الروضة الحيدرية اليوم من المكتبات المتميزة والمتطورة من بين مكتبات مدينة النجف

تصنيف المكتبة وتبويبها رغم التحديات

رغم العراقيل والصعوبات التي واكبت العمل، إلا إنها تذللت أمام الهمة والعزيمة لإتمام هذا العمل الجبار، وجاء اليوم المنشود بافتتاح المكتبة في العشرين من جمادى الثاني عام ١٤٢٥هـ، وهو يوم ولادة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام لتقدم الخدمات المكتبية المطلوبة، وقد تم تأسيس عدد من الوحدات وتفعيل عدد من الأعمال فيها لخدمة الباحثين والمراجعين نوردها كالآتي:

المكتبة العامة: وهي القاعة الرئيسية للمطالعة العامة، والتي تدار بطريقة الرفوف المفتوحة ليكون الكتاب أمام القارئ مباشرة، حيث يساعده على سهولة وسرعة البحث والاطلاع، وقد تم تصنيف المكتبة بصورة موضوعية وتخصيص خانات خاصة لكل موضوع.

وعلى غرار هذه القاعة أنشئت قاعة أخرى خاصة بالنساء، تم افتتاحها حديثاً لكثرة الطلب من قبل الأخوات الباحثات بفتح جناح خاص لهن وتوفير ما يحتجنه من متطلبات مكتبية.

المكتبة المختصة بأمير المؤمنين عليه السلام: خصص جناح خاص للكتب المؤلفة في الإمام علي عليه السلام وبلغات مختلفة، صنفت تصنيفاً موضوعياً، وبدأ بموازنة اقتناء الكتب المطبوعة وباستنساخ التراث المفقود الخاص بأمير المؤمنين عليه السلام، وفي هذا الصدد سيتم البدء باستنساخ التراث العلوي من كل الكتب والمجلات وإلحاقها بهذه المكتبة.

المكتبة الصوتية: تم استحدثت المكتبة الصوتية التي جمع فيها آلاف الأقراص الليزرية في مختلف العلوم والفنون والبرامج والمحاضرات وكل ما يحتاج إليه الباحث في بحثه، بالإضافة إلى الأقراص التي تضم قصائد ومراثي أهل البيت عليهم السلام، والعمل مستمر لتزويدها بقدر أكبر من الأقراص المتنوعة، وهذه الوحدة تهيئ لروادها إمكانية اقتناء الأقراص التي يحتاجونها مباشرة وبأسعار مدعومة.

الفهرسة: اتبع نظام (L.C.C) العالمي المتبع في كبرى المكتبات العالمية، لابتنائه على الدقة والشمولية في اختيار العنوان والموضوع والمؤلف والمصحح والمحقق وسائر ما يتضمنه الكتاب، وهذا النظام قائم على مبانٍ علمية وله ترقيم خاص يتشكل من الحروف والأعمدة، حيث يرمز كل منها إلى معلومة معينة، على أنه قد تم افتتاح دورة تعليمية لكادر الفهرسة في المكتبة ودورات تعليمية أخرى لكادر مكتبتي الروضة الحسينية والعباسية في كربلاء المقدسة، وقد نال الأخوة المشاركون في هذه الدورات شهادة فخرية من قبل العتبة العلوية المقدسة لذلك.

التنضيد: ويقوم العاملون في هذا المجال بتنضيد وإخراج الكتب التي تنشرها المكتبة، إضافة إلى تنضيد عشرات الكتب العامة والمتخصصة التي يتم نشرها عن طريق موقع المكتبة على شبكة المعلومات العالمية(الانترنيت).

موقع المكتبة الالكتروني: تم تصميم موقع مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة في شبكة المعلومات العالمية(الانترنيت) فكان موقعا تخصصيا يحتوي على مجموعة معلومات مكتبية مفيدة إضافة لنشاطات المكتبة، كما تم إنشاء صحيفة خاصة في الموقع تتوفر فيها مئات الكتب والأبحاث التي تختص بأمير المؤمنين عليه السلام بصورة رقمية ديجيتالية، والعمل مستمر بصورة جادة لتفعيل هذه الصفحة.

الطباعة والنشر: دعماً للحركة العلمية وتطوير ثقافة القراءة في مجتمعنا، دأبت المكتبة على نشر عدة كتب إسلامية وتراثية وثقافية لمؤلفين ومحققين بارزين، على أن هنالك المزيد من هذه النتاجات قامت المكتبة بتحقيقها أو ترجمتها أو تأليفها ستصدر تباعاً إن شاء الله.

ومن جملة الكتب التي وضعتها المكتبة في متناول القراء: "الكشاف المنتقى لفضائل علي المرتضى" و"مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف" للمؤلف كاظم عبود الفتلاوي، و"المحسن السبط مولود أم سقط" و"مقدمات كتب تراثية" للمؤلف المحقق العلامة السيد محمد مهدي الخرسان، و"غريب نهج البلاغة" لمؤلفه الدكتور عبد الكريم السعداوي، و"موسوعة ابن إدريس الحلي" جمع وتحقيق العلامة السيد محمد مهدي الخرسان.

الصيانة والتجليد: يتكفل هذا القسم بصيانة وتجليد الكتب التي تضمها المكتبة، والتي تتمزق أو تتلف نتيجة لكثرة الاستعمال، كما أن هذه الوحدة تعمل على إحياء الكتب القديمة للمكتبات التي يوقفها أصحابها لمكتبة الروضة الحيدرية، إذ يحتاج الكثير منها إلى صيانة وتجليد وتعفير وما شاكل.

الاستنساخ: إن الغرض الأساسي من إيجاد هذه الوحدة هو تسهيل أعمال الباحثين، حيث يتم إعطاء صور لكامل الصفحات في المصادر التي يرجع إليها الباحث في عمله، على أن هذا العمل يخضع لضوابط وشروط موثقة ومدروسة تحفظ المصادر الأصلية للمكتبة عن النشر غير المصرح به.

التاريخ الشفهي: فعّل هذا المشروع بالتعاون مع شعبة الإعلام في العتبة العلوية المقدسة، وهو يهدف إلى توثيق ما حملته صدور العلماء والوجهاء والمفكرين من تجارب ومعلومات تاريخية واجتماعية وسياسية وغير ذلك، والتي قد تندثر وتموت بموت أصحابها، وهذا المشروع يحاول استثمار هذه التجارب والمعلومات وحفظها للأجيال القادمة عن طريق إجراء حوارات صوتية مرئية يتم تصنيفها وأرشفتها.

الرسائل الجامعية: من أجل إتاحة الفرصة للمطالع بتهيئة أكبر قدر من أوعية المعلومات المكتبية، جمعت مكتبة الروضة الحيدرية الرسائل الجامعية، سواء التي طبعت بصورة محدودة أم التي وضعت على أقراص ليزرية، وقد تم تهيئة آلاف الرسائل الجامعية لحد الآن بالتعاون مع الجامعات والكليات والباحثين أنفسهم.

انتهى الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث

مقالة/ الجزء الأول

نظام التربية والتعليم في الحوزات العلمية الشيعية مشكلات وحلول

كتبه: د. الشيخ عصري الباني

مقدّمة

تعتبر الحوزات العلمية لأتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام المنبع الذي يستمد منه المذهب روحه وتجدده وبقائه، اذ لولاها لما بقي له من اثر، ولتقاذفته الأديان والمذاهب الانحرافية، فإما أن تقتلعه من أساسه، أو أن تفرغه من محتواه، وقد أنجبت هذه الحوزات الآلاف المؤلفة من العلماء والفضلاء وعلماء الدين، فكان منهم من ترك أثره لا على الشيعة وغيرهم من طوائف المسلمين فحسب، بل كان لهم أثر عالمي، وقدموا للإنسانية أكبر الخدمات وأجلها، والحديث في هذا الموضوع وذكر أسماء هؤلاء وإنجازاتهم حديث ذو شجون سيخرج بمقالتنا هذه عن هدفها، ولكن نظرة بسيطة لما يحدث في عالمنا اليوم، ومقارنتها بالماضي القريب تؤكد ما أشرنا اليه، وصدق الشاعر عندما قال:

تلك آثارنا تدلّ علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

وبعد انتصار الثورة الاسلامية المباركة في سنة ١٩٧٩م كان للحوزة الأثر الكبير في حمايتها ودعمها ورفدها بالطاقات العلمية التي استطاعت ان تحمي هذه الثورة وتذود عنها.

مشكلات النظام التربوي والتعليمي في الحوزة

ولكن هذه الحوزة العلمية تعاني من مشكلات عديدة تؤدي إلى ضعف في عملها وجعلها لا تستطيع التماشي مع المستجدات التي يشهدها عالم التشيع خاصة، والعالم الاسلامي والعالم، فمع وجود التطور العلمي ووسائل الاتصال الحديثة كالإنترنت والمحطات الفضائية والموبايل، وغيرها من الوسائل الحديثة، كان يفترض في الحوزة ان تغير من طريقتها في التصدي لمعالجة هذه المشاكل، وتغيير نظم التعليم والتبليغ فيها، لكي تستطيع أن تواجه هذه التحديات، ولكننا ومع الاسف الشديد لا نجد لهذا الشيء من أثر إلا القليل من الجهود المبعثرة التي لا تتناسب والتحدي الذي يواجهه الاسلام والمسلمون، ونحن في هذه المقالة سنركز على اهم هذه المشكلات، والتي تتمثل في نظام التربية والتعليم في هذه الحوزة.

المشكلة الأولى: حصر الاهتمام بعلمَيْ الفقه والأصول

تتمثل أهم مشكلة في الحوزة العلمية في أنها حوزة تقوم على علمٍ واحد وهو علم الفقه الذي يتفرع منه علم الأصول، مع أن لفظ العلم الوارد في التسمية شامل لجميع أنواع العلوم، فتسميتها من الاساس خاطئة فلابد من تسميتها بحوزة الفقه والاصول، وقد يتصور المطالع لهذه المقالة ان لكاتبها مشكلة مع هذين العلمين العظيمين، وهذا التصور غير صحيح، وانما مشكلتي بل مشكلة اغلب طلبة الحوزة في انحصار الاهتمام بهذين العلمين.

مظاهر هذا الاهتمام

ولكي لا يكون كلامنا من باب إلقاء الكلام على عواهنه نشير إلى بعض الظواهر التي تؤكّد ما ذهبنا إليه:

أ) حرمان الآخرين من الرواتب

أ. في الرواتب التي تعطى للطلبة، فإن الشرط الوحيد فيها هو أن يكون قد أكمل السطح الأول أو الثاني أو الثالث أو من طلبة الخارج، وجميع هذه المراحل في الفقه والأصول، وهذا التخصيص بلا دليل إذ إن علوم آل محمد عليهم السلام غير منحصرة في هذين العلمين حتى نحصر أخذ الحقوق الشرعية بمَنْ يحويهما، وهو ما أشارت إليه العديد من الروايات، نشير إلى بعضها:

الرواية الأولى: رواية إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: (دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْمَسْجِدَ فَإِذَا جَمَاعَةٌ قَدْ أَطَافُوا بِرَجُلٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقِيلَ: عَلَّامَةٌ، فَقَالَ: وَمَا الْعَلَّامَةُ؟ فَقَالُوا لَهُ: أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ وَوَقَائِعِهَا وَأَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْأَشْعَارِ الْعَرَبِيَّةِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: (ذَاكَ عِلْمٌ لَا يَضُرُّ مَنْ جَهِلَهُ وَلَا يَنْفَعُ مَنْ عَلِمَهُ)، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: (إِنَّمَا الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ آيَةٌ مُحْكَمَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ وَمَا خَلَاهُنَّ فَهُوَ فَضْلٌ).

فقد أرشدهم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله إلى العلم الذي يضر جهله وينفع تعلمه، ويصح أن يقال لصاحبه (عَلَّامَةٌ)، لوجود حقيقة هذا الاسم، ثم بين العلم الذي يستحق إطلاق اسم العلم عليه وينفع في الدين والدنيا، وقد عدها ثلاثة:.

العلم الأوّل: أشار اليه بقوله عليه السلام: (آيَةٌ مُحْكَمَةٌ)، ويحتمل معنيان:

الأوّل: أي غير منسوخة لأحكام معناها وعدم إزالة حكمها.

الثاني: إنها غير متشابهة لأحكام بيانها بنفسها، وعدم افتقارها في معرفة ما فيها من الحقائق والمعارف والأحكام إلى غيرها، وعدم احتياجها إلى تأويل أو غير مختلف فيها يقال: هذا الشيء محكم إذا لم يكن فيه اختلاف.

وهو إشارة إلى العلم بالمحكمات القرآنية المتعلقة بأصول الدين وفروعه وبالمواعظ والنصائح والعبرة بأحوال الماضين، وإنما خص المحكم بالذكر لأن المنسوخ ليس للعلم بمضمونه كثير نفع، والمختلف فيه لا يعلم الحق منه قطعاً إلا المعصوم، وكذا المتشابه لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾.

العلم الثاني: ما أشار اليه عليه السلام بقوله: (فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ) ويحتمل هنا عدة معان:

الأوّل: العلم بالواجبات المتوسطة بين الإفراط والتفريط.

الثاني: العلم بالواجبات العادلة أي الباقية غير المنسوخة.

الثالث: العلم بما اتفق عليه المسلمون.

الرابع: أراد العدل في القسمة، أي فريضة معدلة على السهام المذكورة في الكتاب والسنة من غير جور.

الخامس: إنها مستنبطة من الكتاب والسنّة، فتكون هذه الفريضة تعدل بما أخذ عنهما.

وقد أشار بذلك إلى العلم بواجبات الأعمال البدنية والقلبية التي تشمل الأخلاق والمعارف.

العلم الثالث: وهو ما اشار اليه بقوله عليه السلام: (سُنَّةٌ قَائِمَةٌ) السنن: الطريقة. يقال: استقام فلان على سنن واحد، وسنة النبي: طريقته التي كان يتحرّاها، وقام فلان على الشيء إذا ثبت عليه وتمسك به، والقائمة: الدائمة المستمرة التي العمل بها متصل لا يترك.

ويحتمل فيها معنيان:

الأوّل: إشارة إلى العلم بالأحاديث التي بعضها في التوحيد وما يليق به، وبعضها في المعاد وما يناسبه، وبعضها في الأخلاق وما يتعلق بها، وبعضها في الأحكام وما يعتبر فيها، وبعضها في عادات الرسول والأئمة عليهم السلام.

الثاني: يحتمل أن يكون إشارة إلى العلم بمستحباتها.

ووجه حصر العلم في الثلاثة ظاهر; لأن العلوم النافعة إما متعلقة بأصول العقائد أو بفروعها، والثانية إما متعلقة بأعمال الجوارح، أو بأفعال القلب من محاسن الأخلاق ومقابحها والاعتبار والاتعاظ وجميع ذلك مندرج في الثلاثة المذكورة.

قوله عليه السلام: (وَمَا خَلَاهُنَّ فَهُوَ فَضْلٌ) أي زيادة لا خير فيه في الآخرة، سواء كان ممدوحاً في نفسه كعلم الرياضيات والهندسة ونحوهما، أو مذموماً كعلم السحر والشعبذة ونحوهما.

أقول: من الواضح في هذه الرواية أنه صلى الله عليه وآله لم يحصر العلم بالفقه، بل قدم العلوم الأخرى عليه.

الرواية الثانية: صحيحة صفوان الجمال قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله. عزَّ وجلَّ: (وَأَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتيمَيْنِ فِي الْمَدينَةِ وكانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما)، فقال: (أما إنه ما كان ذهباً ولا فضة وإنما كان أربع كلمات، لا إله إلا أنا، مَنْ أيقن بالموت لم يضحك سنه، ومَنْ أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومَنْ أيقن بالقدر لم يخْشَ إلا الله).

فقوله عليه السلام: (وإنما كان أربع كلمات) حث بالأولى على التوحيد المطلق والتنزيه عن جميع ما لا يليق به تعالى، وبالثاني على تذكر الموت والاستعداد لما بعده والتحزّن لأحوال البرزخ، وبالثالثة على تذكر أحوال القيامة وأهوالها سيما الحساب الذي لا يعلم مآل أحواله وهو يوجب زوال الفرح والسرور عن القلب، وبالرابعة على اليقين بالقدر والخوف من الله وحده واقتصر بذكر هذه الخصال لأن الاتصاف بها يوجب البلوغ إلى غاية الكمال.

وقوله عليه السلام: (لا إله إلا الله أنا؛ مَنْ أيقن بالموت لم يضحك سنّه). السنّ معروف ويحتمل أن يراد به العمر أي لم يضحك في مدّة عمره لأن الضحك ينشأ من الفرح والسرور والموقن بالموت وشدائده وما بعده من القبر وسؤال منكر ونكير فيه وأهوال البرزخ والقيامة والجنة والنار قلبة محزون مغموم دائماً لعلمه بمآل حاله وما يفعل به في تلك المواطن فينقطع عنه أسباب السرور بالكلية.

قوله عليه السلام: (ومَنْ أيقن بالحساب) عن القليل والكثير (لم يفرح قلبه) لشدّة الحزن والخوف من رجحان سيئاته على حسناته ويوجب ذلك اشتغاله بمحاسبة النفس قبل أن تحاسب.

قوله عليه السلام: (ومَنْ أيقن بالقدر) يحتمل فيه معنيان:

الأوّل: إن المراد به التقدير كما أن المراد بالقضاء الخلق على وفق التقدير.

الثاني: ان المراد به تعلق علم الله سبحانه وإرادته بالكائنات قبل وجودها.

قوله عليه السلام: (لم يَخْشَ إلا الله) ومن علامات تخليه الظاهر والباطن عن الرذائل وتحليتهما بالفضائل وعدم الرجوع في جلب النفع ودفع الضر إلا إلى الله.

أقول: لا نجد في تلك الوصايا للفقه أثر ولا عين، وهذا لا يعني الانتقاص من هذا العلم العظيم، ولكنه إشارة إلى عظمة تلك العلوم التي وردت في الرواية وأهميتها، وهل هناك أعظم من التعبير من قبل ربّ العزة والجلالة عنها بأنها كنز.

الانتقاص في ألقاب الآخرين

ب) في باب الألقاب العلمية فلا يقال: آية الله أو آية الله العظمى أو ملاّ أو فاضل... إلا لمَنْ بلغ درجة الاجتهاد في الفقه، ولا يقال لغيره من المتخصّصين في العلوم الإسلامية الأخرى أيّ من هذه الألقاب، ولو بلغ ما بلغ من التخصُّص في العلوم الأخرى في التفسير والحديث والفلسفة والأخلاق والعرفان والرجال والتاريخ الإسلامي... وغيرها، ولا أدري ما الذي خصَّص هذا العلم بهذه الألقاب، ولم يشمل العلوم الأخرى؟

اعتمادهما معياراً في التدرُّج العلميّ

ج) اعتماد الفقه والأصول كأساس في التدرج العلمي في الحوزة العلمية، واعتبار جميع علوم آل محمد الأخرى دروساً ثانوية. وهو عين المصطلح المتبع في الحوزة هذا إنْ وجدت بالأساس، ولا يوجد أيّ دليل يشير إلى ثانوية هذه العلوم فكلها نزلت على النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، وأمر وأهل بيته الأطهار عليهم السلام بتبليغها من دون التمييز بان هذا أوّليّ وهذا ثانويّ، بل إن بعض الروايات تشير إلى أفضلية العلوم الأخرى، وقد تقدم بعضها ونشير هنا إلى روايتين:

١. رواية يونس بن يعقوب قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال: إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة أصحابك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كلامك من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله أو من عندك؟ فقال: من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ومن عندي، فقال أبو عبد الله: فأنت إذا شريك رسول الله؟ قال: لا، قال: فسمعت الوحي عن الله (عزَّ وجلَّ) يخبرك؟ قال: لا، قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لا، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلي فقال: يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلم ثم قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته، قال يونس: فيالها من حسرة، فقلت: جعلت فداك انى سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: ويل لأصحاب الكلام يقولون، هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق وهذا لا ينساق، وهذا نعقله وهذا لا نعقله، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنما قلت: فويل لهم إن تركوا ما أقول وذهبوا إلى ما يريدون. ثم قال لي: اخرج إلى الباب فانظر مَنْ ترى من المتكلّمين فادخله؟ قال: فأدخلت حمران بن أعين وكان يحسن الكلام، وأدخلت الأحول وكان يحسن الكلام، وأدخلت هشام بن سالم وكان يحسن الكلام، وأدخلت قيس بن الماصر وكان عندي أحسنهم كلاماً، وكان قد تعلم الكلام من عليّ بن الحسين عليه السلام، فلما استقر بنا المجلس. وكان أبو عبد الله عليه السلام قبل الحجّ يستقرّ أياماً في جبلٍ في طرف الحرم في فازة له مضروبة. قال: فأخرج أبو عبد الله رأسه من فازته فإذا هو ببعيرٍ يخب فقال: هشام وربّ الكعبة، قال: فظننا أن هشاماً رجل من ولد عقيل كان شديد المحبّة له. قال: فورد هشام بن الحكم وهو أوّل ما اختطت لحيته وليس فينا إلاّ مَنْ هو أكبر سنّاً منه، قال: فوسّع له أبو عبد الله عليه السلام وقال: ناصرنا بقلبه ولسانه ويده، ثم قال: يا حمران كلِّم الرجل، فكلَّمه فظهر عليه حمران، ثم قال: يا طاقي، كلمه فكلَّمه فظهر عليه الأحول، ثم قال: يا هشام بن سالم كلِّمه، فتعارفا، ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام لقيس الماصر: كلِّمه فكلَّمه، فأقبل أبو عبد الله عليه السلام يضحك من كلامهما مما قد أصاب الشامي. فقال للشامي: كلم هذا الغلام. يعنى هشام بن الحكم. فقال: نعم فقال لهشام: يا غلام سلني في امامة هذا، فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال للشامي: يا هذا أربك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم؟ فقال الشامي:

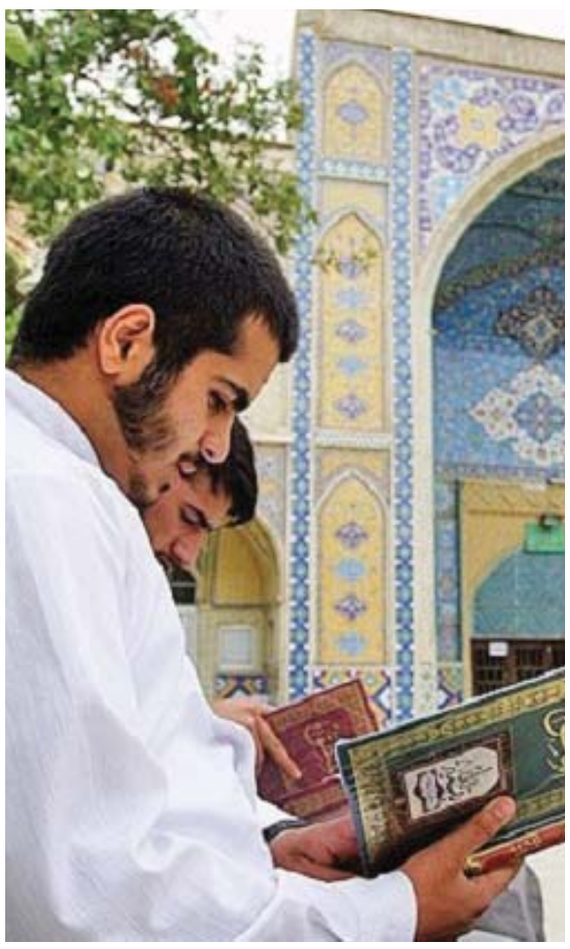

بل ربي انظر لخلقه، قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال، أقام لهم حجةً ودليلاً كي لا يتشتّتوا أو يختلفوا، يتألفهم ويقيم أودهم ويخبرهم بفرض ربهم قال: فمَنْ هو؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله، قال هشام: فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: الكتاب والسنّة، قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة في رفع الاختلاف عنا؟ قال الشامي: نعم، قال: فلم اختلفنا انا وأنت وصرت إلينا من الشام في مخالفتنا إياك؟ قال: فسكت الشامي، فقال أبو عبد الله عليه السلام للشامي: ما لك لا تتكلَّم؟ قال الشامي: إنْ قلتُ: لم نختلف كذبت، وإن قلتُ: إن الكتاب والسنّة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت، لأنهما يحتملان الوجوه، وإن قلتُ: قد اختلفنا وكل واحد منا يدعي الحقّ فلم ينفعنا إذن الكتاب والسنة إلا ان لي عليه هذه الحجّة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: سله تجده ملياً. فقال الشامي: يا هذا مَنْ أنظر للخلق، أربهم أو أنفسهم؟ فقال هشام: ربّهم أنظر لهم منهم لأنفسهم، فقال الشامي: فهل أقام مَنْ يجمع لهم كلمتهم ويقيم أودهم ويخبرهم بحقّهم من باطلهم؟ قال هشام: في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله أو الساعة؟ قال الشامي: في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله والساعة مَنْ؟ فقال هشام: هذا القاعد الذي تشدّ إليه الرحال، ويخبرنا بأخبار السماء [والأرض] وراثة عن أبٍ عن جدٍّ، قال الشامي: فكيف لي أن أعلم ذلك؟ قال هشام: سله عما بدا لك، قال الشامي، قطعت عذري، فعليّ السؤال. فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا شاميّ، أخبرك كيف كان سفرك؟ وكيف كان طريقك؟ كان كذا وكذا، فأقبل الشامي يقول: صدقت، أسلمت لله الساعة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: بل آمنت بالله الساعة، إن الإسلام قبل الإيمان، وعليه يتوارثون ويتناكحون، والإيمان عليه يثابون، فقال الشامي: صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأنك وصي الأوصياء. ثمّ التفت أبو عبد الله عليه السلام إلى حمران، فقال: تجري الكلام على الأثر فتصيب، والتفت إلى هشام بن سالم، فقال: تريد الأثر ولا تعرفه، ثمّ التفت إلى الأحول، فقال: قيّاس روّاغ، تكسر باطلاً بباطل، الاّ ان باطلك أظهر، ثم التفت إلى قيس بن الماصر، فقال: تتكلَّم وأقرب ما تكون من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أبعد ما تكون منه، تمزج الحق مع الباطل، وقليل الحقّ يكفي عن كثير الباطل، أنت والأحول قفّازان حاذقان، قال يونس: فظننتُ والله أنه يقول لهشام قريباً ممّا قال لهما، ثم قال: يا هشام لا تكاد تقع، تلوي رجليك إذا همَمْتَ بالأرض طرْتَ. مثلك فليكلِّم الناس، فاتَّقِ الزلّة، والشفاعة من ورائها، إنْ شاء الله.

وهنا نشير إلى عدّة أمور لها دلالة وردت في الرواية:

١. تحسُّر يونس بن يعقوب انه لم يتعلم علم الكلام، وهذا يشير إلى الأهمية الكبرى التي يتمتع بها هذا العلم عند الأئمة وأصحابهم.

٢. أمر الامام للراوي بالخروج لإيجاد بعض أصحابه المتكلمين، وأنه وجد ثلاثة منهم وأشار إلى أنهم كانوا يحسنون الكلام، مما يشير إلى أن أصحاب الائمة لم يكونوا يدرسون علماً واحداً بل كانوا ذوي تخصُّصات متعدّدة، وعدّ هذا التخصص من مميزاتهم.

٣. قول الإمام الصادق عليه السلام عن هشام بن الحكم بانه: (ناصرنا بيده ولسانه)، تشير إلى أن التخصُّص في هذه العلوم فيه نصرة للمذهب، وعليه فهل يجوز أن نقطع عن هؤلاء الأنصار والحماة للمذهب من الحقوق الشرعية وحصرها في الطلبة الدارسين للفقه والأصول؟!

٤. قول الإمام الصادق عليه السلام: (مثلك فليكلِّم الناس)، فيسأل الامام: كيف يمكن أن ننتج أشخاصاً كهشام ليكلِّموا الناس وفي الحوزة التي تنتمي إليك لا يشجّعون مثل هذه العلوم، بل لو تخصَّص أحدهم فيها من دون الفقه والأصول فسيكون نتيجته الطرد والموت جوعاً.

٢. رواية يونس بن يعقوب قال: كان عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة من أصحابه، منهم حمران بن أعين، ومحمد بن النعمان، وهشام بن سالم، والطيّار، وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شابّ فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا هشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته؟ فقال هشام: يا بن رسول الله، إني أجلّك وأستحييك ولا يعمل لساني بين يديك، فقال أبو عبد الله: إذا أمرتكم بشيءٍ فافعلوا. قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة فعظم ذلك عليّ فخرجت إليه ودخلت البصرة يوم الجمعة فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء متّزر بها من صوف، وشملة مرتد بها والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لي، ثمّ قعدت في آخر القوم على ركبتي ثم قلت: أيها العالم إني رجلٌ غريب تأذن لي في مسألة؟ فقال لي: نعم، فقلت له: ألك عين؟ فقال يا بنيّ أيّ شيء هذا من السؤال؟ وشيء تراه كيف تسأل عنه؟ فقلت: هكذا مسألتي، فقال: يا بنيّ سَلْ وإنْ كانت مسألتك حمقاء، قلتُ: أجِبْني فيه، قال لي سَلْ، قلتُ: ألك عين؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص، قلت: فلك أنف؟ قال: نعم قلت: فما تصنع به؟ قال: أشم به الرائحة، قلت: ألك فم؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم، قلت: فلك أذن؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الصوت، قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أميّز به كلّ ما ورد على هذه الجوارح والحواسّ، قلت: أوليس في هذه الجوارح غنىً عن القلب؟ فقال: لا، قلت: وكيف ذلك وهي صحيحةٌ سليمة، قال: يا بنيّ، إن الجوارح إذا شكَّتْ في شيءٍ شمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ردّته إلى القلب، فيستيقن اليقين ويبطل الشكّ، قال هشام: فقلت له: فإنما أقام الله القلب لشكّ الجوارح؟ قال: نعم، قلت: لا بُدَّ من القلب وإلّا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم، فقلت له: يا أبا مروان، فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح ويتيقَّن به ما شكّ فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكّهم وحيرتهم، ويقيم لك إماماً لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكّك؟! قال: فسكت ولم يقل لي شيئاً. ثمّ التفت إليّ، فقال لي: أنت هشام بن الحكم؟ فقلت: لا، قال: أمن جلسائه؟ قلت: لا، قال: فمن أين أنت؟ قال: قلت: من أهل الكوفة قال: فأنت إذاً هو، ثمّ ضمّني إليه، وأقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه وما نطق حتّى قمتُ، قال: فضحك أبو عبد الله عليه السلام وقال: يا هشام، مَنْ علمك هذا؟ قلت: شيءٌ أخذته منك وألّفته، فقال: هذا والله مكتوبٌ في صحف إبراهيم وموسى.

هنا لا بُدَّ من الاشارة إلى نكتتين وردت في هذه الرواية الشريفة:

الأولى: إن الإمام عليه السلام كان يدرس المسائل الكلامية بشكل معمق، وبشكل ممنهج، بحيث أنتج هشام وأمثال هشام الذين وردت أسماؤهم في رواية سابقة، وهو ما أشار اليه هشام بقوله: (شيءٌ أخذته منك وألّفته).

الثانية: قول الإمام عليه السلام: (هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى)، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: كيف يمكن أن تكون صحف إبراهيم وموسى من الدروس الثانوية في الحوزة؟ ما لكم كيف تحكمون؟!

إنتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني والأخير في العدد المستقبل

المصدر: موقع نصوص معاصرة

▫ مقالة/ الجزء الأول

المرأة المؤمنة بين الحوزة العلمية والجامعة

▫ ام علي مشكور

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

الحمد الله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على البشير النذير، والسراج المنير، سيدنا ومولانا أبي القاسم محمد . صلّى الله عليه وآله وسلم . وعلى آله وعترته الذين ما إن تمسّكنا بهم لن نضل ولن نخزى.

وبعد:

فقد قال عزّ من قائل:

(هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).

عندما بَرأ الله تعالى البشر، وحمّل الانسان مسؤولية الخلافة في الأرض، الخلافة التي عرضها على السموات والأرض والجبال فأبين حملها، زوّد الله تعالى الإنسان بقوة التعلّم والميل الى الإطّلاع عمّا يدور حوله، فبدأ الإنسان بما، ولم، ومتى، وكيف، وانتهى بالتصديق، إن تعرّف على الحقائق من محالّها، وجعل العقل هو الحاكم، فغلب عقله هواه ووهمه.

وبعد أن اطمأنت الروح، وعرف الإنسان نفسه وباءها، قام يبحث عن طريقة يؤدي بها حق الطاعة لمولاه، ويشكره على نعماه، فمدّه المولى عزّ وجلّ بتحفة السماء، وأنزل له القرآن مجيباً عن كل سؤال . بشكل مباشر وغير مباشر . فوجد الإنسان في القرآن ضالته التي كان يفقدها، حيث رسم له المولى في الكتاب العزيز خطوطاً مضيئة، وحذّره من الخطوط المظلمة فقال: (وهديناه النجدين).

ثم فتح المولى عزّوجلّ له أبواب العلم به وعرّفه أهله، وهداه إلى السنّة الناطقة، فقال تعالى: (وما يعلم تأويله الاّ الله والراسخون في العلم) وقال: (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) فجعل محمّداً ﷺ وعترته نجوماً تهدي البشرية الى الخير، وتخرجهم من الظلمات إلى النور، فبهم يعرف الحق، ويدور حيث داروا، لا من خلال الحق يعرفون، وهم الذين أو ضحوا لنا سبل النجاة، وعلّمونا السير نحو الكمال، ومما علّمونا كيفيّة تنظيم حياتنا الشخصية والاجتماعية، وأداء حق الطاعة للمولى الحقيقي، وذلك عن طريق معرفة حكمة تعالى في الوقائع، والنظر في كل مسألة، لذا نرى الكثير من الأحاديث تحثّنا على التفقّه في الدين والفحص عن أحكام الشريعة ومنها رواية الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام حيث قال: « لا خير في من لا يتفقّه من أصحابنا ».

ورواية الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام حيث قال: « والله إن أحبَّ أصحابي اليَّ أورعَهم وأفقههم لحديثنا ».

وعلى هذا سار السلف الصالح من العلماء الأعلام . قدّس الله أسرار الراحلين، وحفظ الباقين منهم. فبذلوا الجهد الجهيد في سبيل تحصيل الأحكام الشرعية، وأسسوا الحوزات العلمية، وذلك إمتداداً للمدرسة التي أسسها الإمام أبو عبدالله الصادق عليه السلام فتخرّج منها أكابر العلماء: أمثال: زرارة بن أعين، وهشام بن الحكم، ومحمد بن مسلم، الذين نعتوا بأنهم أوتاد الأرض لولاهم لضاع حديث آل محمّد ﷺ.

وفي هذا العصر الذي بات فيه الحق غالباً الباطل . في الأكثر . لايزال العلماء . حفظهم الله تعالى ودعاهم . يشّيدون لُبنات الحوزة، ويُحكِمون بناءها، وخير شاهد على مانقول حوزة مدينة قم المقدسة . أدامها الله بعزّه . التي أنيعت ثمارها، وباتت مأوى لطلبة العلم وعشاق الهدى، فنرى الطالب يأتي من كل حدب وصوب لكي يتغذى من شهدها، وينهل من عذبها، الذي فقده في باقي البلدان، وإن كان سبب الفقدان سيطرة حكام الجور والطغيان على رقاب المؤمنين، فلم تبق للعلماء تلك الفرصة التي يستطيعون من خلالها فتح أبواب الحوزة أمام طلاب العلم، ولو سمحت لهم الظروف لعادت الحوزة إلى ما كانت عليه من قبل، حيث كانت مهداً للعلم وحضناً دافئاً لطلابه من أي مكان، فستعود ويعود إليها الضائ كي يرتشف من معينها الزلال، إن شاء الله تعالى.

وما قلته في إطالة الباع العلمي إمتداداً لمدرسة أهل البيت عليهم السلام لم يكن مختصّاً بالرجال فقط، فالمتطلّع في صفحات التأريخ بدقة وانصاف يرى للمرأة المؤمنة موقفاً مشهوداً، ودوراً فعّالاً في هذا المجال، مع ما تحمل من مسؤولية خصّها الله تعالى بها دون الرجل، فدرست، وكتبت، وألّفت، وناظرت، حتى واجتهدت في استنباط الاحكام الشرعية، ونالت المدارج العالية في ذلك ولم تقف المرأة عند تحصيل شهادة البكلوريوس أو الماجستير أو الدكتوراه، وإن كان ذلك مما يعلن عن قابليتها للصعود الى متون الرجل من هذه الناحية.

وبناء على مامرّ لابّد لنا من استعراض كوكبة من ذوات العلم والفضل كي يكنّ شاهداً على مانقول، وعلى هذا أعددت عشر تراجم للفقيهات المؤمنات، عسى ان يكنّ قدوة حسنة تقتدي بها المرأة المؤمنة، كما اقتدت بصاحبتها التي حصلت على شهادة وارتقت المدارج العليا من الدراسة الأكاديمية.

وأود أن أؤكد أنّ ما أذكره لا يمثّل العدد الأكمل من الفقيهات، بل هو مختصر مفيد إن شاء الله تعالى، ومجرد شاهد على كلامي ولا أرجو بذلك الاّ رضى الله عزّ وجلّ، وحسن ثوابه.

وأما مسك ختام هذا المقال والنتيجة المترتبة عليه فهي مقارنة مختصرة بين الحوزة والجامعة أؤكد فيها على ضرورة التعاون بينهما، للوصول الى أعلى درجات العلم، لكي يمتاز مجتمعنا الإسلامي المؤمن على باقي المجتمعات، وترفع راية المذهب الحق عالية على رُبي الأرض (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).

وفيما يلي عشر تراجم للفقيهات المؤمنات.

▫ آمنة المجلسي

السيدة آمنة بنت المولى محمد تقي المجلسي رحمه الله وأُخت المولى محمد باقر المجلسي رحمه الله .

تزوجها المولى محمد صالح المازندراني فأنجبت له: الشيخ هادي، والشيخ نور الدين محمد المازندراني، حيث كان المولى محمّد صالح المازندراني أحد تلامذة المولى محمد تقي المجلس، فقال لتلميذه بعد انهاء الدرس يوماً: أتعطيني رخصة كي اختار لك زوجه؟ فأجابه المازندراني وقد بدا عليه الحياء وبعد التأمل . بالأيجاب، وبعد ذلك ذهب المجلسي إلى بنته الفاضلة المقدّسة المجتهدة آمنة فقال لها: قد انتخبت لك زوجاً في غاية الفقر لكنه في منتهى الفضل والصلاح والكمال، وهذا الأمر موقوف على رضاك واجازتك.

فقالت هذه السيدة الصالحة، ليس الفقر عيباً للرجال، فعقد لهما المجلسي في ساعة إلتقاء المشتري بالزهرة، وهي ساعة جيدة للعقد.

وحينما زُفّت إليه هذه السيّدة التي امتازت بالجمال والكمال معاً، صادفت ليلة الزفاف مسألة مستعصية أشغلت المولى المازندراني بالتفكير والبحث ولم يحصل على حلها حتى الصباح وعند الصباح ذهب المازندراني إلى حلقة الدرس، ولا زالت هذه المسألة تدور في ذهنه، فقامت هذه الفاضلة . وأدّت ذلك الدور المشهود، فحلّت المسألة وشرحتها، وأجابت على إشكالاتها، وفسّرت ما استصعب فيها من كلام، ووضعت أوراق الحلّ في المكان الذي يجلس زوجها فيه للبحث.

وعند المساء حيث عاد المازندراني إلى حجرة بحثه ومطالعته وجد ما كتبته زوجته من حلّ لتلك المسألة العويصة التي لم يستطع حلّها فسجد لله تعالى شكراً، وقضّى تلك الليلة بالعباده والشكر لله تعالى أن رزقه هكذا زوجة. وبقي على هذه الحالة لمدّة ثلاثه أيام وهو لم يقربها بعد، فعندما علم المجلسي بذلك قال له: إن كانت هذه الزوجة غير ملائمة لطبعك فإنّي ازوّجك بنتي الأُخرى، فأعلمه المازندراني بأنه قضّى هذه الليالي بالشكر لله تعالى على هذه النعمة. ومما ذكر يعلم علوّ شأن هذه السيدّة ومكانتها العلمية، هذا مضافاً إلى أنها كانت معروفة بالتقوى والصلاح والأدب.

ومن آثار هذه السيدة الفاضلة: شرحها على ألفية الشهيد الأول، وكذلك شرحها لشواهد السيوطي.

ومن الدوالّ على فضلها أيضاً أنها كانت تجيب زوجها المولى المازندراني وتحلّ له بعض عبارات (قواعد الاحكام) عند استفساره منها.

توفيت رحمها الله في مدينة اصفهان ودفنت في مقبرة فولاذ، والزائر لقبرها يرى عليه شيئاً من شعرها يظهر منه وفور أدبها.

▫ أُم علي

زوجة الشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني العاملي، المتوفى سنة ٧٨٦ هـ.

كانت . قدّس سرّها . فاضلة، عالمة، فقيهة، عابدة، تقيّة، وكان الشهيد الثاني رحمه الله يثني عليها ويأمر النساء بالرجوع إليها.

ذكرها أصحاب التراجم والسير بالمدح والثناء: كالمولى الأصفهاني في رياضه، والشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب، والسيد محسن الأمين في الأعيان، والمحلاّتي في الرياحين، والسيد الخوئي في معجم رجال الحديث.

وقال عمر رضا كحالة في أعلام النساء . وتبعه الحكيمي في أعيان النساء من دون تفحّص: أُم علي بنت محمد بن مكي العاملي الجزيني، فقيهة، فاضلة، عابدة، وكان والدها المتوفى سنة ٧٨٦ هـ يثني عليها ويأمر النساء بالرجوع اليها. وفي الكلام خلط، فإن أم علي هي زوجة الشهيد الأول محمد بن مكي وليست انبته، وابنته هي فاطمة أم الحسن المدعوّة بست المشايخ، علماً بأن كحالة قد ترجم أم الحسن بنت الشهيد الأول في موضع آخر من كتابه.

▫ بنت عزيز الله المجلسي

كانت رحمها الله عالمة، فاضلة، فقيهة، مؤلّفة.

من آثارها: تعاليق على كتاب من لا يحضره الفقيه، ورسائل فقهيّة.

▫ بنت صدر الدين العاملي

هي السيدة الجليلة، العالمة الفاضلة الفقيهة المؤلّفة بنت صدر الدين العاملي بن صالح بن محمّد الموسوي المتوفي سنة ١٢٦٤ هـ.

من آثارها، تعليقة على شرح اللمعة في الفقه.

▫ بنت الشيخ علي المنشار

هي بنت الشيخ علي المنشار الذي كان من أجلاء العلماء وفضلائهم وأكابرهم، وكان من تلامذة الشيخ علي الكركي المتوفي سنة ٩٤٠ هـ.

▫ وزوجة الشيخ البهائي قدس سره

كانت رحمها الله من ذوات العلم والفضل والفقه، تقرأ على والدها، وتدرّس النساء الفقه والحديث ونحوهما وكانت النساء يقرأن عليها. بقيت رحمها الله بعد زوجها الشيخ البهائي، وورثت من أبيها أربعة الآف مجلد من الكتب.

▫ غزوة القزويني

السيدة غزوة بنت السيد راضي بن السيد جواد بن السيد حسن بن السيد أحمد القزويني.

جدّها السيد جواد المذكور هو أخو العلاّمة الكبير السيد مهدي الحلّي القزويني الذي كان من كبار المجتهدين وصاحب التصانيف الكثيرة الذي رحل الى ربه سنة ١٣٠٠ هـ.

▫ أمها نازي بنت السيد مهدي المذكور.

ولدت في مدينة الحلة حدود سنة ١٢٨٥ هـ، ونشأت في كنف أخوالها الأعلام، وانكبّت على الدراسة، فدرست العلوم المختلفة، كاللغة، والفقه، وتتبعّت مصادر الأدب والشعر بحكم بيئتها وتربيتها.

كانت رحمها الله تحفظ من أخبار العرب وقصصهم الشيء الكثير، وأدّت تربيتها المهذّبة إلى التأثير على جملة من نساء الأسرة.

تزوّجت بابن خالها السيد أحمد بن الميرزا صالح القزويني، وهو عالم فاضل، وأديب شاعر، فوجّهها بصورة أعمق، حتى صارت قابلة لهضم محاوراته العلمية في شتى المجالات.

وبالإضافة الى ما كانت عليه من العلم والفضل عرفت بالشعر وبسرعة البديهة، اشهد لها بطرافة الأدب، وكان لها كل الفخر، إذ أنها عاشت عصراً أشبهه بالعصر الجاهلي وحكمه على المرأة، والظاهر أنها انفردت في هذا الجانب من بين نساء عصرها ومحيطها، حيث لم تكن واحدة منهن تحسن القراءة والكتابة آنذاك . ناهيك عن الفقه الشعر !!

ومن شعرها رحمها الله ما قالته رثاءً لسيد الشهداء عليه السلام، نقدّم بين يديك أيها القاريء العزيز ثلاثة أبيات من قصيدتها الرثائيّة هذه، حيث تقول:

أيها المدلج في زيافة ... قصدت في سائقييها النجفا
إن توصّلت الى حامي الحمى ... في الغريين فأبدِ الأسفا
قل له إن حسيناً قد مضى ... في شفار الكفر محزوز القفا

وفي شهر شعبان، المعظّم سنة ١٣٣١ أفل هذا النجم الساطع فودعت هذه السيدة دار الفناء ودفنت في مقبرة الأسرة وأبّنها الشعراء بما يليق بشأنها.

▫ فاطمة (ست المشايخ)

زبدة الخواص، وزينة أهل الفضل والإخلاص، شيخة الشيعة، وغيبة العلم الباذخ، أم الحسن فاطمة، المدعوّة بست المشايخ.

أبوها الشيخ الأجل، الشهيد السعيد محمد بن مكي العاملي الجزيني، المعروف بالشهيد الأول.

تحدّث عنها الحرّ العاملي في آمل الآمل حيث قال: كانت . رحمها الله تعالى . عالمة، فاضلة، فقيهة، صالحة، عابدة سيّدة رواة الأخبار، ورئيسة نقلة الأثار، وكان والدها يثني عليها ويأمر النساء بالرجوع إليها والاقتداء بها في أحكام الحيض، والصلاة ونحوهما. روت عن أبيها وعن ابن معيّة شيخه اجازةً.

وقال الشهيد الثاني في إجازته الكبيرة لوالد الشيخ البهائي الحسين بن عبد الصمد: ورأيت خط هذا السيد المعظّم . يعني تاج الدين بن معيّة . لشيخنا الشهيد شمس الدين محمّد بن مكي ولولديه محمد وعلي واختهما فاطمة المدعوّة بست المشايخ.

وقد وهبت هذه السيدة الجليلة ميراثها من أبيها إلى أخويها محمّد وعلي مقابل بعض الكتب، وكتبت بهذا الشأن وثيقة وقعّ عليها عدة شهود منهم خالهم علوان بن أحمد بن ياسر.

والمطالع لهذه الوثيقة يعرف بلاغتها وأدبها الوافر، وتأدّبها المصون، وحبها للعلم، وتعلقها بالكتب العلمية.

وقد وفّقنا الله تعالى للعثور على صورة هذه الوثيقة في كتاب « حياة الامام الشهيد الأول » رحمه الله وهو من تأليفات الشيخ محمّد رضا شمس الدين، وقد صوّرنا الوثيقة وسنرفقها بالترحمة، ولكننا سنورد ما جاء فيها لصعوبة قرائتها.

▫ الوثيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد الله الذي وهب لعباده ماشاء، وأنعم على أهل العلم بما شاء، وجعل لهم شرفاً وقدراً وكرامة، وفضّلهم على الخلق بأعمالهم العالية، وأعلا مراتبهم في داري الدنيا والآخرة، وشهد بفضلهم الإنس والجان، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيّدنا محمّد سيّد ولد عدنان، المخصوص بجوامع الكلم الحسان، وعلى آله وأصحابه أهل اللسن واللسان، والساحبين ذيول الفصاحة على سحبان، وعلى تابعيهم ما اختلف المديدان وأضاء القمران.

أما بعد:

فقد وهبت الست فاطمة أم الحسن أخويها أبا طالب محمداً، وأبا القاسم علياً، سلالة السعيد الأكرم، والفقيه الأعظم، عمدة الفجر، وفريد عين الزمان، ووحيد محيي مراسم الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين، مولانا شمس الملّة والحق والدين، محمد بن أحمد بن حامد بن مكّي . قدّس سرّه . المنتسب لسعد بن معاذ الأوس . قدس الله ارواحهم . جميع ما يخصها من تركة أبيها في جزين وغيرها، هبة شرعية ابتغاءً لوجه الله تعالى، ورجاءً لثوابه الجزيل، وقد عوّضا عليها كتاب من لا يحضره الفقيه، وكتاب الذكرى لا بيهم . رحمه الله . والقرآن المعروف بهديّة علي بن مؤيد، وقد تصّرف كل منهم، والله الشاهد عليهم، وذلك في اليوم الثالث من شهر رمضان العظيم قدره، الذي هو من شهود ثلاثه وعشرين وثمنمائة، والله على ما نقول وكيل.

وعلى رأس الورقة توقيع الشيخ حسن بن علي التوليني وختمه، وهذه صورة ما كتبه: قد اتصل بي بثبوت هذه الوثيقة بين الأماجد الطاهرين، وعلمت ما جرى ورقّم فيها بعلم اليقين، أجريت عليها بقلم الإثبات بالمشروع والمعقول، وأنا أحقر الورى حسن بن علي التوليني . خاتمه

وفي أسفل الورقة تواقيع الشهود وهم:

الشيخ علي بن الحسين الصائغ، خالهم المقدّم علوان بن أحمد بن ياسر، الشيخ فاضل بن مصطفى البعلبكي.

المصدر: الموقع الإلكتروني دار الزهراء

تعريف بالمؤسسات والمراكز الدينية الشيعية

التعريف بدار الزهراء عليها السلام الثقافية

١. تأسست دارالزهراء الثقافية تحت رعاية مكتب آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله بتاريخ ١٤١٩/١١/٢٩هـ، وذلك تحت ادارة ام علي مشكور.

٢. الهدف من انشائها تدعيم حضور المرأة المسلمة في ميادين العلم والثقافة ونشر الوعي الإسلامي الصحيح على مبنى اهل البيت عليهم السلام ومعرفة قيم مدرستهم الشامخة على مر التاريخ.

٣. النشاطات التي ترتكز عليها هذه الدار:

٣-١- انشاء مكتبة نسائية تضم اكبر عدد ممكن من الكتب التي ترفد المرأة المسلمة بالمعلومات الكافية في مجالس البحث والتأليف في شتّى الموضوعات، وبحراً زاخرا يضخّ معينه لكل من وهوى المطالعة والتثقيف، وقد بلغ عدد الكتب لهذا الوقت ١٠٤٥٣ كتاباً في أبواب مفصلة وهي:

١. القرآن الكريم
٢. نهج البلاغة
٣. الحديث
٤. الفقه
٥. الحجاب
٦. الاصول
٧. العقائد
٨. السيرة
٩. السيدة الزهرا عليها السلام
١٠. السيدة زينب عليها السلام
١١. الأدب العربي
١٢. الأدب العربي
١٣. اللغة
١٤. الشعر
١٥. الدراية
١٦. القصة العربية للكبار
١٧. القصة العربية للصغار
١٨. القصة الفارسية للكبار
١٩. القصة الفارسية للصغار
٢٠. صحة الأسرة
٢١. المرأة والجمال والرشاقة
٢٢. المرأة الجنس
٢٣. المرأة
٢٤. مؤلفات النساء
٢٥. حقوق المرأة
٢٦. الطفل والمدرسة
٢٧. حقوق الطفل
٢٨. تغذية الطفل
٢٩. لغة الطفل
٣٠. الطفل والثقافة
٣١. الطفل المشكل

٣٢. مشاكل الاطفال
٣٣. امراض الاطفال
٣٤. ادب الاطفال
٣٥. صحة الطفل
٣٦. علم نفس الطفل
٣٧. تربية الطفل
٣٨. المراهق
٣٩. الاحداث المنحرفون
٤٠. الشباب
٤١. البنات
٤٢. ببلوغرافيا
٤٣. الجنس والامراض الجنسية
٤٤. الطب
٤٥. الفنون
٤٦. المطبخ
٤٧. التغذية
٤٨. التربية
٤٩. علم نفس
٥٠. علم الاجتماع
٥١. الاخلاق
٥٢. التاريخ
٥٣. السياسية
٥٤. الفلسفة
٥٥. الزواج على ضوء القرآن والسنة
٥٦. تعدد الزوجات
٥٧. الزواج العرفي
٥٨. المتعة
٥٩. العلاقات الزوجية
٦٠. حقوق الوالدين
٦١. حقوق الزوجين
٦٢. موسوعة الأسرة
٦٣. الحمل والولادة
٦٤. الطلاق
٦٥. اعلام النساء
٦٦. الرجال

٣-٢- انشاء مكتبة صوتية تضم ١٥٠٠ كاسيت يحتوي على الدروس الحوزوية لخيرة الأساتذة و هي كمايلي:

١. القرآن الكريم
٢. منطق المظفر
٣. اللمعة الدمشقية
٤. الحلقات الثلاث في علم الأصول للسيد الشهيد محمد باقر صدر
٥. شرح تجريد الاعتقاد
٦. بداية الحكمة
٧. الباب الحادي عشر (في العقائد)
٨. الخطابة الحسينية

٣-٣- عقد جلسات اسبوعية باللغتين العربية والفارسية، لتفسير وتجويد القرآن الكريم، والدروس الأخلاقية.

٣-٤- احياء المناسبات الدينية لأهل البيت عليهم السلام والقاء المحاضرات العقائدية التي تقوي العقيدة.

٣-٥- صفحة الانترنت التي تضم عده اعمال:

١. الكتب والمقالات
٢. المكتبة التخصصية
٣. مجلة الزهراء وهي مجلة الكترونية شهرية ثقافية تعنى شؤون المرأة والاسرة المسلمة وفيها عدة محاور: كلمة العدد، في رحاب القرآن، نساء في ذاكرة التاريخ، من عالم المرأة، الشباب، صحة الاسرة، الطفل والتربية، على طاولة الحوار، ترويح القراء. وقد بلغت اعداد المجلة ٩٢ عدداً.
٤. تأليف الكتب: والدار الآن مشغول بتأليف اكبر موسوعة في ما ألف عن المرأة والأسرة وستخرج ان شاء الله في ٨ مجلدات.
٥. وجود ٢٥٠ اخت مشتركة في المكتبة تستفيد من كتبها في التحقيق والمطالعة.

مقالة/ الجزء الثاني والأخير

المنهج العلمي في ترتيب الأدلة الاجتهادية

محمّد مهدي الآصفي

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

اختلاف المجعول في أدلة حجية الأمارات عن المجعول في أدلة حجية الأصول

ما هو الفرق بين مفاد أدلة حجية الأمارات (الأدلة الاجتهادية)، ومفاد أدلة حجية الأصول (الأدلة الفقاهتية)؟

وبتعبير آخر ما هو المجعول في باب أدلة حجية الأمارات وأدلة حجية الأصول؟ هل هما شيء واحد، أم أن المجعول في ظل واحد منهما يختلف عن الآخر؟

وللإجابة عن هذا السؤال يرى المحقق النائيني.أحد ابرز تلاميذ هذه المدرسة . أن في كلّ علم ثلاث جهات:فهو صفة قائمة في نفس صاحبه أولا، وكاشفة عن المعلوم ثانياً، ومحركة إلى العمل بما يقتضيه المعلوم ثالثا.

مفاد أدلة حجية الأمارات بعد إلغاء احتمال الخلاف

وأدلة حجية الأمارات تتكفل بجعل الجهة الثانية للأمارات، وأدلة حجية الأصول تتكفل بإثبات الجهة الثالثة.

ذلك أن الامارة . كحبر الثقة . تنطوي على درجة من الكشف والاحراز والطريقية بطبيعة الحال ن إلاّ أنها رؤية ناقصة وأدلة حجية الأمارات تتكفل بتتميم كشفها تعبدا، بمعنى إلغاء احتمال الخلاف تعبدا وهذا أمر ممكن فلا يبقى لاحتمال الخلاف بعد قيام الدليل على اعتبار الأمارة وحجيتها قيمة، فإذا تم كشفها بتعبد من الشارع، كان علما بعناية التعبد الشرعي ومنجزاً لمؤداء بطبيعة الحال لأن التنجيز هو الأثر العقلي للعلم وهذا هو معنى ما اشتهر من مدرسة الشيخ الأنصاري قدس سره بأن المجعول في باب الأمارات هو الطريقية والكاشفيّة.

وأما التحرك العملي نحو المؤدى فهو من لوازم العلم بالمؤدى وانكشاف المؤدى للمكلف، وهو على نحو التعبد وإلغاء الخلاف، وليس هو المجعول ابتداء في أدلة حجية الأمارات.

مفاد أدلة حجية الأصول هو الجري العملي

وأما مفاد الأدلة الدالة على حجية الأصول فهذه النقطة الثالثة من جهات العلم، بمعنى أن المجعول في الأصول هو الجري العملي بموجب المؤدى، وليس في الأصول أي كشف أو إحراز ورؤية للمؤدى إطلاقا، وإنّما تتكفل أدلتها فقط بضرورة الجري العملي بالطريقة التي يقرها الأصل من البراءة والاشتغال والاستصحاب والتخيير، من دون فرق بين الأصول التنزيلية كالاستصحاب وغير التنزيلية في أن المجعول في باب الأصول التنزلية هو البناء العملي بموجب الأصل على أنّه هو الواقع وإلغاء احتمال الخلاف، وأما المجعول في باب الأصول غير التنزيلية فهو الجري العملي فقط دون البناء على أنّه هو الواقع.

وهذا هو ما اشتهر على السنة تلاميذ الشيخ قدس سره أن المجعول في باب الأصول هو الجري العملي.

نفي حجية مثبتات الأصول

ومن هذا المنطلق قرروا حقيقتين:

الأولى:حجية مثبتات الأمارة دون الأصول، فإن الأمارات بعد أن يتم كشفها من ناحية الشارع تكون حجة في لوازمها العقلية والعادية، كما لو كان الكشف تاما تكوينا.

وأما الأصول فلما كانت فاقدة لصفة الإحراز والكشف بصورة نهائية، ولم يكن لسان حجيتها جعل الكشف لها أو تتميم كشفها، فلا محالة لا يكون لوازمها العقلية والعادية حجة، ويقتصر أمر حجيتها على مؤداها فقط إذا كان مؤداها حكماً شرعياً، وعلى الأحكام التي تترتب على موضوعاتها إذا كان مؤداها موضوعاً لحكم شرعي.

والثانية:تقديم الأمارات على الأصول، واعتبارها واردة أو حاكمة على الأصول وهذا ما سنوضحه أن شاء الله فيما يأتي بناءً على متبنيات مدرسة الشيخ الأنصاري.

تقديم الأدلة بعضها على بعض

انطلاقا من الشرح المتقدم في التمييز والتفريق بين الأدلة (الاجتهادية) و (الفقاهتية) تتولى مدرسة الشيخ الأنصاري أمر تنظيم الأدلة وتقديم بعضها على بعض، فليس بين الأدلة الاجتهادية والأدلة الفقاهتية بناء على هذا التمييز تعارض، كما لا يكون بين العام والخاص تعارض إلاّ ما يكون التعارض البدوي غير المستقر، فإن الامارات ترفع موضوع الأدلة الفقاهتية تكوينا وبالوجدان أو بالتعبد والتشريع، وبارتفاع موضوع الأدلة الفقاهتية ترتفع الوظيفة العملية الثابتة بالعقل أو بالشرع لهذا الموضوع، فتتقدم الأدلة الاجتهادية على الأدلة الفقاهتية قهرا، ويتم ذلك من خلال منهجين مختلفين هما:(الورود) و(الحكومة).

وسوف نتحدث عنهما في الفصل القادم عند الحديث عن تعارض الأدلة.

٦ . تقسيم مفاد الدليل إلى الأحكام والوظائف العملية

ما هو مفاد الدليل؟

تحدثنا عن الحجة والدليل، والآن نتحدث عن مفاد ومدلول الدليل.

ولكي نتحدث عن مفاد ومدلول الدليل لابد أن نفرق في البحث عن مفاد الدليل بين أمرين مختلفين الجعل والمجعول.

إنّ الجعل يتم بإنشاء من ناحية المشرع، تحقق موضوعه في الخارج أم لم يتحقق، وأما المجعول فيتوقف بثبوته على حصول موضوعه في الخارج.

ففي قوله تعالى: (واعلموا إنّما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولدي القربى) قد ثبت بتشريع هذا الحكم وتبليغه جعل وجوب الخمس على الغنائم على كلّ مكلف أحرز الغنيمة.

وهذا الجعل قد تم وثبت بأصل التشريع ولا يتوقف ثبوته على تحقق الغنيمة في الخارج.

أما الوجوب المجعول على عهدة المكلف فيتوقف تحققه على وجود المكلف وحصول الغنيمة فأيهما هو مفاد الدليل؟

أن مفاد الدليل دائما هو الجعل وليس المجعول، فإن الغنيمة، أما تحقق وثبوت هذا الوجوب في الخارج على عهدة المكلف فلا علاقة له بالدليل وإنّما يتم بتحقق موضوعه وينتفي بانتفاء موضوعه في الخارج.

الأقسام الثلاثة للأصول

وتوضيح ذلك أن الأدلة الفقاهتية على ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى: الأصول المؤمنة كالبراءة العقلية والشرعية.

والطائفة الثانية: الأصول المنجزة والمثبتة للوظيفة الشرعية والعقلية كالاشتغال والاستصحاب في بعض الموارد.

والطائفة الثالثة: ما يفيد التخيير ويرفع كلية التعيين عن عهدة المكلف، وهو اصل (التخيير) العقلي.

الوظيفة الشرعية والعقلية في موارد الأصول المؤمنة

ومن الواضح أن الطائفة الأولى، وهي الأصول المؤمنة، ليست ناظرة إلى نفي وجود الحكم الشرعي المشكوك، ولا تزيد على براءة ذمة المكلف من التكليف في ظرف الشك بالحكم الشرعي والجهل به، وقد يكون الحكم الشرعي قائما بالفعل ولكنه لا يتنجز على عهدة المكلف إلاّ بالعلم، وفي فرض الجهل لا يكون المكلف مطالبا بالتكليف.

فالأصول المؤمنة أذن لا تدل على نفي وجود الحكم الشرعي ويبقى المكلف حتّى بعد إجراء البراءة شاكا في وجود الحكم الشرعي ولا يقطع بانتفائه، إلاّ أنّه يقطع ببراءة ذمته من التكليف المشكوك فقط في ظرف الجهل به.

الوظيفة العقلية في موارد الأصول المثبتة للتكليف

وكذلك الأمر في موارد الأصول العملية التي تنجز وتثبت حكما على عهدة المكلف كأصل الاشتغال والاستصحاب، وهي الطائفة الثانية من الأصول، فإنها لا تثبت وجود حكم شرعي كان يجهله المكلف وإنّما تفيد فقط تبيين الموقف العملي للمكلف في ظرف الشك والجهل، وهو أمر آخر غير الحكم الشرعي، بل لا يمكن أن يكون مفاد الأصول هو الحكم الشرعي، لأن الأحكام الشرعية مفاد الامارات (الأدلة الاجتهادية)، فلا يمكن أن تكون. مع ذلك. مفاداً للأصول نظراً لتأخر مفاد الأصول عن مفاد الامارات.

فإذا كان مفاد الامارات هو الحكم الشرعي الواقعي، فلا يمكن أن يكون الحكم الشرعي الواقعي مفاداً للأصول في نفس الوقت. فإننا إنّما نلجأ إلى الأصول عند الجهل بالحكم الشرعي الواقعي الذي هو مفاد الامارات.

الوظيفة العقلية في مورد اصل التخيير

وكذلك الأمر في الطائفة الثالثة وهي أصالة التخيير والأمر فيها أوضح من الطائفتين السابقتين، فان التخيير في مورد تردد التكليف بين المحذورين ليس هو الحكم الشرعي الواقعي قطعاً، لأن الحكم الشرعي الواقعي لا يخلو من أن يكون أحد المحذورين، أما الوجوب أو الحرمة، وليس أحدهما على نحو الترديد والتخيير قطعاً. فالتخيير بينهما أذن هو وظيفة المكلف في ظرف تردده بين الوجوب والحرمة (المحذورين) مع العلم بثبوت أحدهما قطعا على نحو الأجمال.

الفرق بين الحكم والوظيفة من حيث الرتبة

وهكذا يتضح من هذا الشرح أن مفاد الدليل في موارد الأصول العملية (الأدلة الفقاهتية) هو الوظيفة الشرعية أو العقلية.

وليست أدلة حجية الأصول ناظرة إلى إثبات الحكم الشرعي إطلاقا، لا إثباتا ولا نفيا، وإنّما تفيد فقط تبيين الموقف العملي للمكلف في ظرف الشك والجهل، وهو أمر آخر غير الحكم الشرعي، بل لا يمكن أن يكون مفاد الأصول هو الحكم الشرعي، لأن الأحكام الشرعية مفاد الامارات (الأدلة الاجتهادية)، فلا يمكن أن تكون. مع ذلك. مفاداً للأصول نظراً لتأخر مفاد الأصول عن مفاد الامارات.

فإذا كان مفاد الامارات هو الحكم الشرعي الواقعي، فلا يمكن أن يكون الحكم الشرعي الواقعي مفاداً للأصول في نفس الوقت. فإننا إنّما نلجأ إلى الأصول عند الجهل بالحكم الشرعي الواقعي الذي هو مفاد الامارات.

ومن الواضح أن الطائفة الأولى، وهي الأصول المؤمنة، ليست ناظرة إلى نفي وجود الحكم الشرعي المشكوك، ولا تزيد على براءة ذمة المكلف من التكليف في ظرف الشك بالحكم الشرعي والجهل به، وقد يكون الحكم الشرعي قائما بالفعل ولكنه لا يتنجز على عهدة المكلف إلاّ بالعلم، وفي فرض الجهل لا يكون المكلف مطالبا بالتكليف.

فالأصول المؤمنة أذن لا تدل على نفي وجود الحكم الشرعي ويبقى المكلف حتّى بعد إجراء البراءة شاكا في وجود الحكم الشرعي ولا يقطع بانتفائه، إلاّ أنّه يقطع ببراءة ذمته من التكليف المشكوك فقط في ظرف الجهل به.

الوظيفة العقلية في موارد الأصول المثبتة للتكليف

وكذلك الأمر في موارد الأصول العملية التي تنجز وتثبت حكما على عهدة المكلف كأصل الاشتغال والاستصحاب، وهي الطائفة الثانية من الأصول، فإنها لا تثبت وجود حكم شرعي كان يجهله المكلف وإنّما تفيد فقط تبيين الموقف العملي للمكلف في ظرف الشك والجهل، وهو أمر آخر غير الحكم الشرعي، بل لا يمكن أن يكون مفاد الأصول هو الحكم الشرعي، لأن الأحكام الشرعية مفاد الامارات (الأدلة الاجتهادية)، فلا يمكن أن تكون. مع ذلك. مفاداً للأصول نظراً لتأخر مفاد الأصول عن مفاد الامارات.

فإذا كان مفاد الامارات هو الحكم الشرعي الواقعي، فلا يمكن أن يكون الحكم الشرعي الواقعي مفاداً للأصول في نفس الوقت. فإننا إنّما نلجأ إلى الأصول عند الجهل بالحكم الشرعي الواقعي الذي هو مفاد الامارات.

ومن الواضح أن الطائفة الأولى، وهي الأصول المؤمنة، ليست ناظرة إلى نفي وجود الحكم الشرعي المشكوك، ولا تزيد على براءة ذمة المكلف من التكليف في ظرف الشك بالحكم الشرعي والجهل به، وقد يكون الحكم الشرعي قائما بالفعل ولكنه لا يتنجز على عهدة المكلف إلاّ بالعلم، وفي فرض الجهل لا يكون المكلف مطالبا بالتكليف.

فالأصول المؤمنة أذن لا تدل على نفي وجود الحكم الشرعي ويبقى المكلف حتّى بعد إجراء البراءة شاكا في وجود الحكم الشرعي ولا يقطع بانتفائه، إلاّ أنّه يقطع ببراءة ذمته من التكليف المشكوك فقط في ظرف الجهل به.

الوظيفة العقلية في موارد الأصول المثبتة للتكليف

وكذلك الأمر في موارد الأصول العملية التي تنجز وتثبت حكما على عهدة المكلف كأصل الاشتغال والاستصحاب، وهي الطائفة الثانية من الأصول، فإنها لا تثبت وجود حكم شرعي كان يجهله المكلف وإنّما تفيد فقط تبيين الموقف العملي للمكلف في ظرف الشك والجهل، وهو أمر آخر غير الحكم الشرعي، بل لا يمكن أن يكون مفاد الأصول هو الحكم الشرعي، لأن الأحكام الشرعية مفاد الامارات (الأدلة الاجتهادية)، فلا يمكن أن تكون. مع ذلك. مفاداً للأصول نظراً لتأخر مفاد الأصول عن مفاد الامارات.

فإذا كان مفاد الامارات هو الحكم الشرعي الواقعي، فلا يمكن أن يكون الحكم الشرعي الواقعي مفاداً للأصول في نفس الوقت. فإننا إنّما نلجأ إلى الأصول عند الجهل بالحكم الشرعي الواقعي الذي هو مفاد الامارات.

أن يكون مفاد أحدهما هو مفاد الآخر؟ هذا من حيث الاختلاف في الرتبة.

الفرق بين الحكم والوظيفة من حيث المؤدى:

وكما يختلف الحكم عن الوظيفة من حيث الرتبة يختلف (الحكم) عن (الوظيفة) من حيث المؤدى أيضاً، فإن الأحكام ناظرة إلى وجود المصلحة والمفسدة في المؤدى، فقد تكون المصلحة أو المفسدة في المؤدى ملزمة فيكون الحكم واجبا أو حراماً. وقد تكون المصلحة والمفسدة في المؤدى غير ملزمة فيكون الحكم مستحبا أو مكروها.

وقد تتوازن المصلحة والمفسدة أو يخلو الواقع من المصلحة والمفسدة فيكون الحكم مباحا.

أما الوظيفة فليست ناظرة إلى وجود مصلحة أو مفسدة في المؤدى والمجعول، إطلاقا وإنّما هي ناظرة إلى مصلحة في اصل الجعل، لا المجعول لغرض التسهيل والتيسير على العباد كما في مورد البراءة، أو لغرض المحافظة على الأحكام الواقعية كما في مورد الاشتغال والاحتياط.

٧. ترتيب الأدلة وتقديم بعضها على بعض

انطلاقا من الشرح المتقدم في التمييز والتفريق بين (الأدلة الاجتهادية) و(الأدلة الفقاهتية) تتولى المدرسة الأصولية عند الشيعة الإمامية أمر تنظيم الأدلة وتقديم بعضها على بعض.

فليس بين الأدلة الاجتهادية والأدلة الفقاهتية بناء على هذا التمييز تعارض حقيقي، كما لا يكون بين العام والخاص تعارض إلاّ ما يكون من التعارض البدوي غير المستقر.

فإن الأمارات ترفع موضوع الأدلة الفقاهتية تكوينياً، وبالوجدان أو بالتعبد والتشريع، وبارتفاع موضوع الأدلة الفقاهتية ترتفع الوظيفة العملية الثابتة بالعقل أو بالشرع لهذا الموضوع فتتقدم الأدلة الاجتهادية على الأدلة الفقاهتية قهرا، ويتم ذلك من خلال منهجين مختلفين هما (الحكومة) و(الورود).

ولا بد لهذا الأمر من إيضاح وتفصيل وشرح، واليك هذا الشرح.

التعارض البدوي غير المستقر بين الأدلة

هناك أربع حالات من حالات العلاقة بين الدليلين تبدو ابتداء أنها داخلة ضمن حالات التعارض بين الأدلة ولكن ببعض الإمعان والتأمل نجد إنها خارجة من دائرة التعارض بين الأدلة، وهذه الحالات هي:

١. التخصص.

٢. الورود.

٣. الحكومة.

وبموجب هذه الحالات يتم تقديم دليل على دليل آخر، دون أن تدخل هذه الحالات في دائرة التعارض بين الأدلة.

وسوف نتحدث أن شاء الله عن هذه الحالات الأربع واحدة بعد أخرى.

١. التخصص:

التخصص هو خروج موضوع الدليلين عن موضوع الدليل الآخر، كما إذا حكم أحد الدليلين بإكرام العالم، ونهى الدليل الآخر عن إكرام الجاهل فإن موضوع الدليل الثاني هو (الجاهل) وهو خارج عن موضوع الدليل الأول بالوجدان، فلا منافاة بين هذا الدليل وذلك ولا تعارض بين هذا الأمر وذاك النهي.

٢. التقييد والتخصيص:

لا شك في أن دليل (الخاص) يتقدم على (العام)، ويعتبر قرينة على أن المتكلم لم يكن يقصد من أول الأمر العام بالمعنى الظاهر منه، غير أن الدليل إذا كان متصلا بالعام كان قرينة مانعة من انعقاد ظهور العام في معناه من أول الأمر وأما إذا كان الدليل المخصص منفصلا عن العام فإن ظهور العام ينعقد لا محالة في معناه الظاهر فيه، غير أن المعنى الظاهر من العام في استعماله الأول.

فيتقدم على كلّ حال الدليل المخصص على الدليل العام، ولا يكون ثمة تعارض وتناف بين الدليلين، إذا إنّ الدليل المخصص بعينه قرينة موضحة لمراد المتكلم من الاستعمال الأول.

فلو أمر الآمر بإكرام الفقراء، ثم نهى عن إكرام الفقراء الفساق فان النهي الثاني يعتبر قرينة على أن المتكلم لم يكن يقصد في الاستعمال الأول من كلية الفقراء عموم الفقراء وإنّما كان يقصد الفقراء العدول.

أذن الجمع العرفي والعقلائي بين هذين الدليلين بعد ضم أحدهما إلى الآخر يقتضي تقييد المطلق وتخصيص العام من الاستعمال الأول إلى الاستعمال الثاني، واعتبار الدليل الثاني شارحا وموضحا لمراد المتكلم من الاستعمال الأول.

وبذلك فلا يدخل التخصيص والتقييد في باب تعارض الأدلة.

٣. الورود:

نستطيع أن نفهم معنى إجمالياً عن (الورود) بملاحظة العلاقة بين (الامارات) وبين الأصول العقلية العملية وهي البراءة العقلية والاحتياط والتخيير العقليان.

أن خبر الثقة الواحد من الأمارات الظنية التي تثبت حجيتها بالدليل القطعي، بعكس النصوص المتواترة والمستفيضة الموجبة للقطع بنفسها والتي لا تحتاج إلى دليل من الشرع على حجيتها.

فإذا ورود خبر من ثقة على حكم شرعي بعد ثبوت حجية خبر الثقة الواحد يعتبر هذا الخبر بيانا من قبل الشارع على ذلك الحكم، وبه يرتفع موضوع البراءة العقلية وهو (عدم البيان) من ناحية الشارع بناء على القاعدة العقلية المعروفة (قبح العقاب بلا بيان) فإن بخر الثقة الواحد بيان من ناحية الشارع قطعا وبه ينتفي موضوع الأصل، وهو عدم البيان.

وكذلك يتقدم خبر الثقة الواحد على أصالة الاحتياط العقلية، فإن موضوع أصالة الاحتياط هو احتمال العقاب عل ترك الوجوب المحتمل أو ارتكاب الحرمة المحتملة، ومع حصول خبر الثقة الذي ثبتت حجيته من ناحية الشرع يحصل للمكلف الأمن من العقوبة على مخالفة الوجوب المحتمل أو ارتكاب الحرمة المحتملة لأن المكلف حينذاك يستند في ترك الواجب المحتمل أو ارتكاب الحرام المحتمل إلى ترخيص وأذن من الشارع، وبه يأمن عقوبة الشارع، ولا يبقى موضوع ولا مجال لجريان (أصالة الاحتياط من الناحية العقلية).

كذلك يتقدم خبر الثقة الواحد على أصالة التخيير العقلية فإن التخيير العقلي هو عدم وجود مرجح لأحد الطرفين على الطرف الآخر، وخبر الثقة الواحد يصلح أن يكون مرجحا للطرف الذي يدل عليه الخبر على الطرف الآخر، فلا يبقى مع وصول الخبر موضوع ولا مجال لجريان أصالة التخيير العقلية وبناء على هذا الإيضاح فإن الامارات والطرق (الأدلة الاجتهادية) تقدم على الأصول العقلية من البراءة والاحتياط والتخيير والطرق (الأدلة الفقاهتية) ولا يكون بينهما تعارض، لأن معنى التعارض هو تكاذب الدليلين، ولايتكاذب الدليلان إلاّ إذا كانا في عرض واحد، واما إذا كان أحدهما في طول الآخر فلا يتكاذبان الأمر هنا كذلك فإن الأصول العقلية تجري عند انتفاء خبر الثقة، ولا معنى لجريان هذه الأصول مع وجود خبر الثقة، ويسمي الشيخ الأنصاري قدس سره هذه العلاقة بين الأدلة (الورود) ويحدده بما لو كان الدليل الوارد ينفي موضوع الدليل (المورود) نفيا تكوينيا ووجدانيا، بعناية التعبد من الشارع.

وهذا نوع من العلاقة بين الأدلة الاجتهادية والفقاهتية اكتشفه الشيخ الأنصاري قدس سره في جهده العلمي في المباحث العقلية من الأصول.

٤. الحكومة:

والنوع الثاني من العلاقة بين (الأدلة الاجتهادية والأدلة الفقاهتية) هو (الحكومة) وهي أيضاً تقتضي تقدم الدليل الاجتهادي على الدليل الفقاهتي، ولكن ببيان آخر وطريقة أخرى تختلف بعض الشيء عن (الورود).

وتطلق (الحكومة) في مدرسة الشيخ الأنصاري ﷺ على حالة خاصة من العلاقة بين الدليلين يكون فيها أحد الدليلين ناظرا إلى مفاد الدليل الآخر وشارحا له ومبينا لكمية مدلوله، حتّى إذا كانت هذه النظارة والشرح من الدليل الثاني للدليل الأول بغير الألفاظ المستعملة للشرح والتفسير نحو قولنا (بمعنى أي التفسيرية).

وفي مورد (الحكومة) لا تنفي الأدلة الاجتهادية موضوع الأصول العملية نفيا تكوينيا بالوجدان كـ(الورود) وإنّما تنفيه نفيا تشريعيا وبتعبد من الشارع، وبحكم منه، ولعل ذلك هو سبب تسميته بـ(الحكومة) وهذه (الحكومة) ترد كثيراً في العلاقة بين الامارات والأصول الشرعية (البراءة الشرعية والاستصحاب)، فإن موضوع البراءة الشرعية بمقتضى حديث الرفع: (رفع عن أمتي ما لا يعلمون) هو الجهل بالحكم الشرعي، وبوصول خبر الثقة يرتفع الجهل بتعبدنا من ناحية الشارع، فإن المكلف يبقى من الناحية التكوينية لا محالة شاكا بالحكم الواقعي الشرعي، وجاهلا به ولا ينفي خبر الثقة الواحد جهله وشكه تكوينيا وبالوجدان، ولكن بما أن الشارع تعبدنا بحجية خبر الثقة وأتم الكشف الذاتي الناقص الموجود في هذا الأمارة فإن وصول خبر الثقة إلى المكلف يرفع الجهل بالحكم الواقعي الشرعي لديه بتعبد وتشريع من ناحية الشرع، ومع انتفاء الجهل تعبدا ينتفي موضوع الأصل فيثبت الدليل الاجتهادي ويتقدم على الدليل الفقاهتي ولا يعارضه الدليل الفقاهتي وهو يختلف عن طريقة تقدم خبر الواحد الثقة على الأصول العقلية فإن خبر الثقة بعد ثبوت حجيته من الشرع بيان من دون شك وهو يرفع موضوع البراءة العقلية. مثلا. وهو اللابيان بصورة تكوينية قطعا.

وهذه (الحكومة) على ما اصطلح عليه الشيخ قدس سره نحو آخر من تقدم الامارات على الأصول العملية.

العلاقة بين الأصول العملية

ويتحدث الشيخ بعد ذلك عن العلاقة بين الأصول العملية نفسها، فمن الممكن أن تتعارض الأصول العملية بعضها مع بعض، وهذا التعارض يكون بين الاستصحاب وسائر الأصول العملية (البراءة والاحتياط والتخيير) أو بين استصحابين.

العلاقة بين الاستصحاب والأصول العقلية

أما في العلاقة بين الاستصحاب والأصول العقلية (البراءة العقلية والتخيير والاحتياط)، فالاستصحاب لا محالة يكون واردا على هذه الأدلة بموجب مصطلح الشيخ، ورافعا لموضوعها رفعا تكوينيا، لأن الاستصحاب حينئذ يعتبر بيانا من الشارع، ومع وجود البيان ينتفي موضوع الأصل، بصورة تكوينية، وموضوع الاحتياط عدم الأمن من العقاب في ارتكاب محتمل الحرمة أو ترك محتمل الوجوب، وبالاستصحاب يتحقق الأمن من العقاب في ارتكاب محتمل الحرمة أو ترك محتمل الوجوب، وبالاستصحاب يتحقق الأمن من العقاب شرعا بصورة تكوينية كذلك ولا يبقى موضوع الاحتياط...

وموضوع التخيير عدم وجود مرجح لأحد الطرفين، والاستصحاب يصلح شرعا أن يكون مرجحا حقيقيا للطرف الذي يدل عليه الاستصحاب، وبذلك ينتفي موضوع التخيير وهو عدم وجود المرجح.

وبناء عليه يتقدم الاستصحاب على كلّ من الأصول العقلية الثلاثة، وتكون العلاقة بين الاستصحاب وبينها علاقة (الورود) على مصطلح الشيخ ﷺ.

العلاقة بين الاستصحاب والبراءة الشرعية

وأما العلاقة بين الاستصحاب والبراءة الشرعية فهي من (الحكومة) لأن الاستصحاب يرفع موضوع البراءة الشرعية وهو (الجهل بالحكم الشرعي الواقعي) بتعبد من الشارع لأن للاستصحاب نظراً إلى الواقع، ويختلف الاستصحاب بذلك عن سائر الأصول العملية، التي لها صفة وظيفية محضة، وليس لها نظر إلى الواقع، وعليه فإن الاستصحاب بتعبد من الشارع يرفع حالة الجهل فيكون حاكما على البراءة الشرعية بالتوضيح المتقدم.

الأصول التنزيلية

ومن هنا انفتح على هذه المدرسة باب جديد من العلم في التمييز بين نوعين من الأصول العملية (التنزيلية منها وغير التنزيلية). فقد وجدوا أن مهمة طائفة من الأصول العملية كالاستصحاب هي تنزيل أحد طرفي الشك منزلة الواقع في البناء العملي، بينما وجدوا أن مهمة طائفة أخرى من الأصول العملية تحديد الوظيفة العملية للمكلف في ظرف الشك بمقتضى ما يؤدي إليه الأصل دون النظر إلى الواقع وتنزيل المؤدى منزلة الواقع.

وسموا الطائفة الأولى بالأصول التنزيلية والطائفة الثانية بالأصول غير التنزيلية، وقالوا بحكومة الأصول التنزيلية على غير التنزيلية، لأن مهمة الأصول التنزيلية هي تنزيل مؤدى الأصل منزلة الواقع في مقام العمل.

وبهذا التنزيل العملي يرتفع الشك والجهل بالحكم الشرعي ويرتفع بذلك موضوع الأصول غير التنزيلية بالتفصيل الذي تحدثنا عنه تعبداً، وبذلك تكون الأصول التنزيلية حاكمة على الأصول غير التنزلية مقدمة عليها، ولا يكون بينهما تعارض لتقدم الأول على الثاني إلاّ ما يبدو لأول وهلة بينهما من (التعارض البدوي) الذي يزول بعد النظر والتأمل.

إنتهت الجزء الثاني والأخير

المصدر: الموقع الإلكتروني

للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية

الآفاق
• السنة الأولي
• العدد ٣٠
• الأثنين ١٣ محرم الحرام ١٤٤٤ هـ.ق
• ٨ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• متعلق بمركز إدارة الحوزات العلمية
• المشرف: رضا رستمي
• مدير التحرير: علي رضا مكتب دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• تصميم: السيد امير سجادي • مسئول الطبع: مصطفى اويسي
• طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨+

مقالة/ الجزء الأول

فقه الإعلام؛ المنبر الحسيني أُنموذجاً

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

تصدير

الكلمة والكلام والقول، كل أولئك يحتل مكانة مُتميزة في الإسلام، فاعتنى بها عناية فائقة، وجعل لها رقابة ومسؤولية مهمة، فهو مصداق لكل خير أو شر، بحسب استعمال المتكلم أو الكاتب؛ فإنْ كان يدعو إلى الخير والفضيلة فهو خير، وإن كان يدعو إلى الشرِّ والرذيلة فهو شرٌّ. ولِعظم أهمية تلك المفردات وخطرها في الإسلام جعل الله عزوجل عليها رقيباً وحسيباً، كما في قوله تعالى: (مَا يَلْفِظُ من قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ).

والكلام عمليّة ربط مضمونات الفكر الإنساني بأصوات ينتجها النطق، وذات دلالات اصطلاحية في البيئة الاجتماعية التي تجري فيها هذه العملية. والأصل في اللغة أن تكون كلاماً ومشافهةً.

ثم إن للكلمة دوراً مهماً وعظيماً في التوعية والإرشاد، وهي العنصر الأساس في الإعلام والتبليغ؛ لأنها أهم وسيلة للتعبير عن أطروحات الفكر النيّر، ونشر المبادئ السامية والأفكار الخلاَّقة، بل تُعدّ المحور الأبرز، والدعامة الرصينة الفاعلة، التي ترتكز عليها الوسائل الإعلاميّة المختلفة والمتنوعة، على الرغم من تطوُّر مراحلها وتغيّر وسائلها، وتعدُّد أدواتها وسعتها.

كما أن للكلمة . وتنوع استخدام الكلام . أثراً بارزاً، فهي عنصرٌ فاعلٌ ومحركٌ في تأجيج الأحاسيس والمشاعر واستيعابها، وبيان ما في القلب والنفس والفكر، فالكلام كما قال الإمام الصادق عليه السلام: (هو إظهار ما في قلب المرء من الصفاء والكدر، والعلم والجهل). وهو عمليّة ربط مضمونات الفكر الإنساني بأصوات ينتجها النطق، وذات دلالات اصطلاحيّة في البيئة الاجتماعيّة التي تجري فيها هذه العملية. وأما الكتابة، فتُقصد إلى تمثيل الكلام المنطوق بطريقة منظورة، أي أنها تميّز الكلام الملفوظ.

فالكلمة المكتوبة أو المسموعة هي العنصر الأساس في دائرة الإعلام، وحولها تدور الوسائل الإعلاميّة المختلفة، فهي قناة الارتباط والتفاهم بين صاحب الرسالة أو الإعلاميّ وبين الناس والمتلقين، فينبغي أن تكون الكلمة المُلقاة أو الرسالة المعروضة، سليمة في مبناها، قويّة في معناها، مُحكمة في دلالاتها، وأن يكون صاحبها مؤمناً بما يعرضه متمسكاً به، كما ينبغي أن يتمتَّع بحسن الأُسلوب وقوّة العَرض والإقناع، ويمتلك كفاءة عالية على الاستدلال والبرهان، بعيداً عن الخداع والكذب، والمماطلة والسفسطة الفارغة، التي سرعان ما تكشفها الحقائق، وتظهرها الأيام؛ فيفتضح بين الناس، ويخسر ثقتهم، وتسقط مكانته من النفوس، فلا يؤخذ عنه ولا يُقبل منه؛ فيسقط اعتباره بينهم، وتهتزّ مصداقيّته عندهم، سواء أكان شخصاً، كالخطيب أو الإعلامي، أم وسيلة إعلامية، كالصحيفة والقناة الفضائية ونحو ذلك.

إنّ الإعلام المسموع أو المقروء مسؤولية دينيّة وأخلاقية، واجتماعية وسياسية، وتربوية وتوعوية، يجب علينا مراعاتها، والحفاظ عليها مهما أمكن ذلك؛ تمهيداً لبناء المجتمع السليم والارتقاء بأبنائه.

كما أنَّ تَعَدُّد وسائل الإعلام وتنوعها، وشيوع وسائل الاتّصال وتطورها، مع إمكانيّة الحصول عليها والوصول إليها بسهولة ويسر، لا سيما في العقدين الأخيرين، جعل من هذا العالم الكبير بمثابة قرية صغيرة تتناقل المعلومات بين أطرافه المترامية، ساعة الحدث وعين الواقعة، وتتفاعل الجماهير مع الأحداث بأقصى سرعة وحين الخبر، وأصبح الجميع مُتلقين مُنشَدّين إلى ما توصله لهم وسائل الإعلام، وما تَبُثّه من معلومات ووثائق، وأحداث ووقائع، وأخبار وصور، حيث أصبحت وسائل الإعلام الحديثة الرفيق القريب والصديق الحميم للمجتمع والأسرة والفرد، على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الفكريّة والعقائديّة.

وسواء شئنا أم أبينا، لا بد من أنّ إحدى وسائل الإعلام الحديثة قد دخلت بيوتنا، ونازعت بعض خصوصيتنا، وفرضت إرادتها علينا في الجملة، تاركين وراءها، ركائز ثقافتنا وخصوصيتنا وبيئتنا، وربما قلبنا لها ظهر المِجن كما يقال في المثل، بما تحمله هذه الوسائل الإعلاميّة من قدرة على التأثير والإقناع، والتجديد والإبداع، والحرية والانفتاح. فما هو مفهوم الإعلام؟ وما هي أبرز وسائله وأدواته؟ وما هي أهم أغراضه وأهدافه ومقوماته؟ وما هي سمات وخصائص الإعلام الإسلامي؟ وما هو الوجه الفقهي للإعلام في المنظور الإسلامي؟ وما هو دور المنبر الحسينيّ، وأثره الإعلامي في المجتمع الإسلامي أُنموذجاً؟

وسيكون عرض صورة البحث على نحو الإيجاز والبيان؛ إذ يعتبر هذا البحث كمدخل لدراسةٍ أوسع لفقه الإعلام في المنظور الإسلامي. الإعلام لغةً واصطلاحاً:

الإعلام في اللغة: يُعبّر عن عدة معانٍ، كمعرفة الشيء، أو الإخبار ونشر المعلومات، أو الدعوى والتبليغ.

فلفظة الإعلام مشتقَّة من كلمة علم، ومعناها معرفة الشيء على حقيقته، وأيضاً تأتي الإعلام بمعنى الإخبار، وأعلمْ بالشيء، أي: أبلغْ عنه وأخبرْ به، ومنه التعليم أي: تبليغ المعلومات وإيصالها.

فهي معانٍ مترادفة لمفهوم انتقال المعلومة وانتشارها في المجتمع من جهةٍ ما، فرداً أو جماعة أو مؤسسة؛ لِتَكون لغةً للتفاهم والتفاعل، والتواصل والمشاركة بين أفراده، في ضِمن حدودهم الثقافيّة والبيئيّة.

أما في الاصطلاح: فهو: نشر الحقائق والأخبار والأفكار والآراء بين الجماهير بوسائل الإعلام المختلفة، كالصحافة والإذاعة والسينما، والمحاضرات والندوات والمؤتمرات، والمعارض وغيرها؛ وذلك بُغية التوعية والإقناع وكسب التأييد.

وقيل: هو مجموعة الوسائل الهادفة إلى تحقيق الاتّصال ونقل المعلومات والمعارف بموضوعيّة، بُغية الإخبار والتوجيه وتشكيل رأي الأمّة إزاء القضايا المطروحة.

وهناك معانٍ متعددة أُخر لتعريف وبيان مصطلح الإعلام، حاولنا لملمتها من هنا وهناك؛ لبيان وتوضيح المصطلح بأوسع الدلائل وأقرب المعاني هو: تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والأحداث الواقعة، ونشر المعلومات السليمة، ونقل الحقائق الثابتة والمعارف والعلوم الراقيّة، وانتقاؤها والتدقيق في صحتها، بناءً على وجهة نظرٍ ما، وفق سياسة هادفة، وغاية مرسومة، وحسب منهج تربوي معيّن، بغية تكوين رأي صائب في الأمّة، إزاء القضايا المعروضة، ومشكلة من المشكلات عند الجماهير، بحيث يعبّر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن آراء الناس واتجاهاتهم وميولهم، كما يؤدي إلى تشكيل اتجاه الرأي داخل المجتمعات، هذا من أهم أغراضه وعوامله.

وسائل الإعلام

يقوم العمل الإعلامي على شكل من أشكال الاتّصال بالآخر لتبليغه فكرةً ما، وتتنوّع طرق وأشكال الاتّصال والتواصل، فقد تتمظهر بعدّة مظاهر، كالخطب المنبرية، أو الندوات التثقيفيّة وحلقات الحوار، أو طبع المؤلفات والكتب ونشر الروايات، كالمجلات والجرائد، انتقالاً إلى الرسائل الصوتية والمرئية كالإذاعة والتلفزيون، وصولاً إلى القنوات الفضائية، وإلى وسائل الفن الدرامي، كالتمثيل في المسرح والسينما، ومعارض الفن التشكيلي، وغير ذلك من الطرق والوسائل والأشكال المتعددة والمتجددة، والتي تعرف بوسائل الإعلام.

فكل أداة تنقل الآراء والأفكار والرؤى إلى الناس هي في الحقيقة وسيلة إعلاميّة، فهي القناة أو الرابط التي يَعْبُر منها الرأي إلى الناس، وفي الغالب أساسها الكلمة أو القول.

إذن؛ وسائل الإعلام: هي مجموعة الأدوات والآلات التي من خلالها يُعبّر صاحب الرسالة الإعلاميّة عن آرائه وأفكاره، وينقل آراءه ومعارفه . أي مضمون الرسالة وماهيتها . إلى المتلقين أو المستمعين، بشكل مباشر أو غير مباشر، على اختلاف أنواعها وطرقها: كالإذاعة، أو التلفزيون، أو المسرح، أو الصحافة المقروءة، أو المؤتمرات، أو المنبر ونحو ذلك.

هذا، وإنّ الفكرة هي أساس العمل الإعلامي، وقد تكون سياسيّة أو دينيّة أو اجتماعيّة أو اقتصاديّة، ويجب أن تكون الفكرة واضحة ومفهومة، وأن تتمكن من أن تحقق فعلاً التأثير والاستجابة، والسلوك المطلوب من المتلقي، وأن تخدم مصالحه، وأن يكون في حاجة إليها، وتتمشّى مع الصالح العام.

مقومات العمل الإعلامي

إنّ مقومات العمل الإعلاميّ وقاعدته ترتكز على أربعة عناصر أساسيّة وثابتة، لا يمكن الاستغناء عن أحدها؛ لتكامل الصورة الإعلامية والهدف المنشود من ذلك، وهي:

الركيزة الأُولى: الإعلاميّ أو صاحب الرسالة الإعلاميّة.

الركيزة الثانية: المستمع والمتلقي والمخاطب، فرداً كان أو جماعة.

الركيزة الثالثة: الرسالة أو المضمون للطرح . من فكر أو ثقافة أو معلومة أو خبر ونحو ذلك . إلى المستمع والمتلقي والمخاطب.

الركيزة الرابعة: الأداة أو الوسيلة الإعلاميّة التي تكون الواسطة بين الإعلاميّ والمتلقي، سواء أكان المنبر أم الصحيفة أم الإذاعة أم القناة الفضائيّة ونحو ذلك.

إن رسالة الإعلام رسالة سماويّة، أخلاقيّة تربويّة، نظير رسالة الأنبياء والأوصياء والعلماء، إن لم تكن مُكَمّلة لها.

فلا بد أن تُبنى الرسالة الإعلاميّة على عُروضٍ عالية المضمون، سليمة الفكر، ذات هدف سامٍ، بما يخدم الأمّة وأبناءها، بعيداً عن الخداع والتَّضلِيل والمراوغة، والانحراف الفكري والأخلاقي والعقائدي، وهذا هو الهدف الأساس الذي تُبنى عليه رسالة الإعلام، وسلوك الإعلاميّ الملتزم.

الإعلام الإسلامي

الإعلام الإسلاميّ: هو إعلام رساليّ داعويّ بنَّاء، وأسلوب من أساليب التأثير في الجماهير والرأي العام بشأن العقيدة الدينية، وهو أكبر من مجرد عمليّة الإخبار أو الإعلام؛ لأنه يفترض وجود علاقة ولاء قائمة أو ممكنة، فهو ليس دعاية؛ لأنه يرفض كل تشويه أو تمويه.

ويطلق على الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم التبليغ أو البلاغ، وهو نقل الحقائق والإرشادات السماويّة للناس، دون كذب أو تحريف أو زيف، وهي مهمة رسول الله صلى الله عليه وآله والأنبياء والأوصياء والأولياء، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾، وقوله عزوجل: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاَغُ﴾، وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ من رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ من النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

فالإعلام الإسلامي هو عمليّة نقل المعلومات والحقائق إلى المتلقي بطريقة إسلاميّة؛ فإنه يتصف بكونه إعلاماً ذا مبادئ أخلاقيّة عالية، وأحكام سلوكيّة راقية،ومبانٍ قِيَميّة سامية، تكون مستمدة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ومستوحاة من سيرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

ويجب أن يكون إعلاماً واضحاً غير مشوّش، وصريحاً ليس فيه ضبابية، وشفافاً لا يكتنفه الغموض، عفيف الأسلوب والعرض، نظيف الوسيلة والطريق، شريف القصد والهدف، ويتميز بأن غايته الحق، وقوله الصدق، لا يضلّ ولا يُضلل، ولا يتبع الأساليب الملتوية ولا الدنيئة في العرض والبيان، ولا يسلك سبل التغرير والخداع والكذب... بل طريقه التثبّت والدقّة والوضوح والاستقامة النابعة من حقيقة الإسلام، وعقيدة المسلم المبنيّة على تحري مَواطن العلم واليقين بالأمور، والابتعاد عن مَواطن الظن والوهم، والشبهة والريبة، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾. أسلوبه اللِين والحكمة، والإرشاد القويم في الدعوة إلى منهج الدين الحنيف، كما أمر الباري رسولَه الكريم صلى الله عليه وآله، فقال عزوجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، ثم مدحه تبارك وتعالى على أسلوب تعامله مع الناس وطريقة دعوته في نشر الرسالة الإسلاميّة، فقال عزوجل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ من اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا من حَوْلِكَ﴾.

كما أمر هارونَ وموسى عليهما السلام عندما أرسلهما إلى فرعون، فقال لهما: عزوجل ﴿... اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾.

فإن هذا الأسلوب والطريقة في الدعوة والعرض تبعث روح التآخي والمودة في المجتمع الإسلاميّ، وتزرع الألفة والمحبة بين أبنائه على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم، تمسكاً بقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾.

إنّ الإعلام الإسلاميّ يعتمد على كافة الوسائل الإعلاميّة المتاحة في المجتمع الإسلامي والإنساني، من وسائل مقروءة أو مسموعة أو مشاهدة، أو إقامة الندوات والبرامج والمؤتمرات، بعروض وموضوعات هادفة وموجّهة ومُحَكّمة.

هذا، وقد كانت للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وسائله . التي نقلها لنا التاريخ . في تبليغ الرسالة وإيصالها إلى الناس، فتارة يدعو الناس على شكل ندوات أو مؤتمرات . إن صح التعبير . وذلك عندما جمع عشيرته وأهله ودعاهم ليبلغهم رسالته عندما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾.

وتارة استغلّ جانب التجمعات والمواسم العامّة: كالحج والعمرة، ومواسم التجارة لإلقاء الخطب على الناس، وعرض الدين الجديد عليهم، وبيان أحكامه وسننه وتشريعاته. كما أنه صلى الله عليه وآله وسلم استغلّ منبر الشعر والشعراء في الدفاع عن الإسلام، والذبّ عن أعراض المسلمين، وكان من الأدوات الإعلاميّة الفاعلة في ذلك المجتمع.

كما جعل الخطب في الصلوات الجامعة، وخطب صلاة الجمعة والعيد وغيرها من الوسائل الإعلامية المهمة، التي سخّرها في نشر تعاليم الدين الجديد، وتركيز عقائده، ونشر مفاهيمه ومبادئه بين المسلمين، ونحو ذلك من الوسائل في حدود ذلك العصر.

انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني والأخير في العدد المستقبل

المصدر: موقع العتبة الحسينية المقدسة

شعر وقصيدة

في رثاء الإمام السجاد عليه السلام

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

قرحت جفونك من قذى وسهاد
إن لـم تـفض لمصيبة السجاد
فأسل فؤادك من جفونك أدمع
واقدح حشاك من الأسى بزناد
واندب إماما طاهرا هو
سيد للساجدين وزينة العباد
ما أبقت البلوى ضنا من جسمه
وهو العليل سوى خيال بادي
ملقى على النطع الذي فوق الثرى
ألقوه منه بقسوة وعناد
يرنو لأيتام تضج أمامه
وتعج إعوالا وراء الحادي
ولصبية تدمي السياط متونها
فتصاغ أطواقا على الأجياد
ولنسوة فوق النياق حواسر
تسبى بأسر أراذل وأعادي
ويرى جبين السبط بدرا كاملا
يزهو بأفق الذابل الميادِ
والنار يلهب في الخيام سعيرها
حتى استحال ضرامها لرماد
لهفي عليه يئن في أغلاله
بين العدى ويُقاد بالأصفاد
مضنى وجامعة الحديد بنحره
غل يعاني منه شر قياد
تحدو به الأضغان من بلد إلى
بلد وتسلمه إلى الأحقاد
والشام إن الشام أفنى قلبه
ألما وآل بصبره لنفاد
لم يلق فيه سوى القطيعة والعدى
وشماتة الأعداء والحساد
سل عنه طيبة هل بها طابت له
بعد الحسين نواظر برقاد
هل ذاق طعم الزاد طول حياته
إلا ويمزج دمعه بالزاد
أودى به فجنى وليد أمية
وهو الخبيث على وليد الهادي
حتى قضى سما وملأ فؤاده
ألم تحز مداه كل فؤاد

أسئلة وردود

هل الحداثة تتعارض مع الإسلام؟

• وجّه جماعة (الحداثويّة) هجماتهم على الإسلام والدين الحنيف مِن خلال نشر نظريّة التشكيك بين الناس فتارة ينشرون التشكيك في رموز المذهب الشيعيّ، وتارة في عنوان تلك الرموز كما حصل هذه الأيّام، فركّزوا هجماتهم على عنوان (العالم) فلا يقبلون تسمية (رجل الدين) بـ(العالم) باعتبار أنّ (الدين) ليس بعلم بل هو مجموعة قيم وأخلاق...الخ فهل من جواب لطيف يُحاكي تلك العقول (الحداثويّة) التي دأبت على محاربة الإسلام وتمزيق وحدة صفوفه؟

ما يؤسف له أن البعض روج للحداثة بشكل مغلوط في الوسط الإسلامي، ويبدو أن هذا الفهم المشوه للحداثة كان مقصوداً، والهدف منه ابعاد الأمة الإسلامية عن هويتها الحضارية والثقافية، فالحداثة ليست تكرار للتجربة الغربية في بلادنا الإسلامية، كما أنها ليست عملية استبدال ثقافي واسقاط تعسفي لمفاهيم تنتمي إلى بية بعيدة عن بيئتنا الإسلامية.

ولو حاولنا أن نوجد وصفاً فلسفياً للحداثة من خلال إرجاع المصطلح الي مفهومه الدلالي، سوف نبتعد كثيراً عن المعنى اللغوي الذي تختزنه الكلمة؛ لأن الحداثة في معناها اللغوي ليست وصفاً للآن الزمني بعيداً عن الفعل، وفي نفس الوقت ليست هي مجرد وصف للفعل في حدود الزمن؛ فقد يكون الفعل حديثاً بالنسبة لزمن حدوثه إلا أنه فعل قديم تم تكراره، وعليه الحداثة يجب ان تكون وصفاً للفعل الجديد القائم على اشتراطات الحاضر، وعندها تصبح الحداثة هي اللحظة المعبرة عن الحاضر بلحاظ المستقبل.

وإن كان هذا النوع من التأمل في الكلمة لا يغير كثيراً من دلالة المعنى الذي وضع له المصطلح، إلا أنه ضروري لرسم المفهوم العام الذي تتحرك فيه الحداثة، وعليه لا تكون الحداثة قوالب جاهزة يراد أسقاطها داخل المشروع الإسلامي، وإنما هي لحظة انطلاق الي الامام من خلال تحول داخلي يعيد النظر في كل المكونات بهدف تحريكها، ومن هذه الزاوية يجب ألا يكون مشروع الحداثة للبلاد الإسلامية مجرد استعارة ناشزة لمنجزات الحضارة الغربية، وإنما حداثة تنطلق من قيم الدين ومبادي الوحي بالشكل الذي يُمكن المسلم من مواكبة التقدم الذي تفرضه طبيعة الحضارة، بل يكون مساهماً في انتاجها ومهيمناً على مجرياتها.

وعليه فإن الحداثة هي مشروع ملازم للإنسان بوصفه كائن له قابلية التطور والتكامل، والإسلام بعقائده وتشريعاته لا يحرم الإنسان من الارتباط بالواقع المتغير؛ بل أن الحداثة صفة ملازمة للإسلام وليست حالة معاكسة له، فعلى الشباب المؤمن التحصن بمزيد من الوعي في قبال الحرب الناعمة التي تشكك في صلاحية الإسلام للعصر.

أما ما تثيره تيارات الحداثة الغربية من إشكالات فهي في الجملة إشكالات ليست علمية، وإنما تنطلق من رؤية قاصرة وفهم مشوه للإسلام، القصد منها زعزعة الثقة في نفوس المؤمنين، فمثلاً ما ذكره السائل من تشكيك في علماء الإسلام، الهدف منه ضرب الحصون التي تحمي الفكر الإسلامي من عبث العابثين، فإذا أصبح الإسلام بدون علماء ومؤسسات علمية ترعاه فكرياً وثقافياً لأصبح عرضة للانحراف ومن ثم الضياع. جاء في تفسير الإمام العسكري عليه السلام، بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام. قال: قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: علماء شيعتنا مرابطون بالثغر الذي يلي إبليس وعفاريته، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته النواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرة لأنه يدفع عن أديان محبينا، وذلك يدفع عن أبدانهم.)، ومن هنا كان استهداف العلماء مقدمة لاستهداف الإسلام نفسه، والجميع قد لاحظ في الفترة الأخيرة تركيز الهجمة على المرجعية الدينية لكونها تشكل حائط الصد لكل المحاولات التشكيكية، فالكلام عن حرمة التقليد واباحة الخمس وفساد المؤسسة الدينية كلها تصب في الحرب الناعمة التي تستهدف الإسلام والتشيع، ويبدو أن المرجعية بقيادتها الرشيدة ولدت في نفوس الأعداء حقداً دفيناً، مما جعلهم يسلطون كل سهامهم المسمومة عليها، فمثلاً الفتوى بالجهاد الكفائي التي أصدرها المرجع الأعلى السيد السيستاني افشلت المشروع الضخم الذي تم اعتداده لتدمير العراق والتخلص من الشيعة، ولذا اصبح هدفهم الانتقام من المرجعية التي افشلت مشاريعهم التدميرية.

أما القول إن الإسلام ليس فيه علماء فهو قول ساذج ينم عن جهل قائله، فالإسلام ليس وصايا أخلاقية فقط وإنما نظام معرفي وعلمي وفكري له معالجاته الخاصة في كل شأن يهم الإنسان. وحتى لو سلمنا معهم أن الدين عبارة عن قيم وأخلاق، فإن ذلك لا يعني أنه ليس بحاجة إلى علماء؛ فمعرفة القيم وترتيبها بحسب الأولويات مضافاً إلى رصد الواقع ومعرفة ما يناسبه من قيم ليس أمراً سهلاً وإنما يحتاج إلى جهد علمي كبير، ومن الواضح أن ما يحتاجه الإنسان في حياته هو برمجة سلوكه اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً بحسب تلك القيم والمبادي السامية، وكل ذلك لا يكون متيسراً مالم يكن هناك علماء يراعون الله في حلاله وحرامه.

المصدر: مركز الرصد العقائدي